



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 2407075097893

بغنوان:

عهد الداوي محمد بن عثمان باشا بين القوة والانقلابات
(1766-1791م)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1830-1519

تحت إشراف:

- د/ هجيرة سلامي

إعداد الطالبة:

- وردة ميمون

أمام لجنة المناقشة المتكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ التعليم العالي	سمير العيداني
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "ب"	هجيرة سلامي
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	يمينة بن رحال

السنة الجامعية: (2024-2025)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر و عرفان

قال الله تعالى:

لَمَّا رُبُّوا وَرَغِبُوا أَنْ شَكُرُوا لِمَا آتَيْنَاهُم مِّنَّا وَقَالُوا لَوْلَا رَبُّنَا إِذْ بَدَأَهُمْ لَمَا بُدِعُوا وَإِن كَانُوا لَشَاكِرِينَ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلَنِي بِرَحْمَتِكَ

فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ {النمل الآية 19}

الحمد والشكر قبل كل شيء الذي وفقني لإنجاز هذه المذكرة
وبكل عبارات التقدير والاحترام وكلمات الشكر والامتنان أتقدم بشكري
إلى الأستاذة المشرفة: د/ سلامي هجيرة على مساعدتها القيمة
التي قدمتها لي فقد كانت توجيهاتها الصائبة ومراقبتها الدائمة
لكل خطوة من خطوات إنجاز هذا العمل فشكرا جزيلاً لك
كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة المسيلة
والى من ساعدني من قريب أو بعيد .

إهداء:

أهدي هذا العمل إلى من أنجباني إلى هذه الحياة

إلى من لا يوجد منهما اثنين والديا الكريمين

أبي عبد القادر

أمي قلقول دلولة

رحمة الله عليهما

وأرجو أن يكون أجر عملي هذا في ميزان حسناتهما

إلى كل إخوتي وأخواتي كل باسمه وابنائهم

إلى زوجي وأولادي مهدي، مرام، ماريما

إلى كل عائلة الزوج

إلى كل الأهل والأقارب

قائمة الرموز والمختصرات:

تح: تحقيق

تع: تعريب

تق: تدقيق

د، ط: دون طبعة

د، ت: دون تاريخ

ج: جزء

ط: طبعة

م: ميلادي

هـ: هجري

ص: صفحة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر فترة النصف الأخير من القرن الثامن عشر ميلادي من أهم الفترات التي أحدثت تغيرا كبيرا في تاريخ منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط عامة وفي الجزائر خاصة حيث شهدت وفي ظل الوجود العثماني تحولا في طبيعة نظام الحكم السياسي والذي تمثل في فترة الدايات وهي المرحلة الأخيرة من مراحل تسيير العثمانيين للجزائر التي امتدت من 1671 إلى 1830 دامت فترة زمنية طويلة عرفت من خلالها الجزائر شبه استقلال عن الخلافة العثمانية.

كما واجهت ضمنها العديد من التحديات الخارجية أبرزها الصراعات مع القوى الأوروبية لا سيما الإسبانية والفرنسية من جهة والاضطرابات الداخلية من جهة أخرى، ومع مور الوقت بدأت الأوضاع تتحسن بفضل سياسته التي تهدف إلى استرجاع مكانة الجزائر وهيبته كقوة فاعلة في الحوض الغربي للمتوسط من خلال مجموعة من الإصلاحات والانجازات التي قام بها الداوي محمد بن عثمان باشا، وهو أحد الشخصيات البارزة في الدولة العثمانية تقلد عدة مناصب إدارية في جهاز الحكم العثماني حتى وصل إلى منصب الداوي، كما تميز بالكفاءة العالية في إدارة الشؤون الموكلة إليه، وكان له دور فعال في تعزيز الاستقرار خلال الفترة الاضطرابات والتي تركت بصمة واضحة على مر السنين.

تمثل هدفي من دراسة هذا الموضوع في محاولة تسليط الضوء على شخصية هامة من خلال الدور الذي قام به على المستوى الاقليمي والدولي وما تميز به عهده من استقرار نسبي وازدهار ونجاح سياسته من خلال انجازاته التي أعادت للجزائر مكانتها الدولية.

دوافع اختيار الموضوع:

كان من دوافعي لاختيار الموضوع المدروس بعنوان عهد محمد بن عثمان باشا بين القوة والانقلابات لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية وتمثلت في:

الذاتية:

- اهتمامي بشخصية الداوي من خلال سيرته الذاتية وما تميز به من قوة وصرامة واشتهر به في فترة حكمه التي تعد من أهم الفترات العثمانية التي مرت بها الإيالة الجزائرية.

الموضوعية:

- إبراز مكانة وقدرة حاكم من حكام الجزائر خلال فترة عرفت اضطرابات وصراعات وكيف استطاع النهوض بها وجعلها قوة.
- رغبتني في إضافة معارف علمية تاريخية لرصيدي المعرفي.

الإشكالية:

- إلى أي مدى يمكن اعتبار حكم الداوي محمد بن عثمان باشا مرحلة انتقالية نحو نوع من الاستقلال الفعلي للجزائر عن الدولة العثمانية وكيف كانت سياسته في ظل التحديات الدولية والاقليمية آنذاك؟
- وتتفرع منها التساؤلات التالية:

- كيف كانت أوضاع الجزائر قبل تولي الداوي محمد بن عثمان باشا الحكم؟
- من هو محمد بن عثمان باشا؟
- كيف تم وصوله إلى سدة الحكم؟
- ماهي أهم إنجازاته؟ وأهم الانقلابات في عهده؟
- ما مدى مساهمته في تحرير وهران؟ وفرض الاستقرار؟

المنهج المتبع:

- وفي دراستي للموضوع اتبعت المنهج التاريخي المناسب لسرد الأحداث التاريخية التي تطرقت إليها والمشار إليها في المتن بالإضافة إلى المنهج الوصفي المناسب لدراسة الشخصيات وذلك من خلال وصف شخصية الداوي محمد بن عثمان باشا في الفصل الأول ثم المنهج التحليلي وذلك لتحليل الوقائع والأحداث المدروسة.

خطة البحث:

للإجابة على التساؤلات سابقة الذكر وضعت خطة لدراسة الموضوع اشتملت على: مقدمة، والفصل التمهيدي بعنوان أوضاع الجزائر قبل حكم الداى محمد بن عثمان باشا، إندرج تحته ثلاث مباحث، الأول تناول الأوضاع السياسية والعسكرية، والمبحث الثاني الأوضاع الاقتصادية أما المبحث الثالث فتناول الأوضاع الاقتصادية، الفصل الأول فيحمل عنوان شخصية الداى محمد بن عثمان باشا، شمل مبحثين المبحث الأول خاص بمولده وولايته، وكان المبحث الثاني بعنوان إنجازاته وبالنسبة للفصل الثاني فكان تحت عنوان الإضطرابات في عهد الداى محمد بن عثمان باشا، قسمته إلى مبحثين المبحث الأول مرحلة الانقلابات، والمبحث الثاني تناول دوره في تحرير وهران ثم وفاته وفي الأخير الخاتمة.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

ومن المصادر التي اعتمدت عليها أكثر في دراستي :

- مذكرات الحاج أحمد شريف الزهار، من خلال التعريف بحياة الداى.
- ابن سحنون كتاب الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ولأنه عايش الحدث فتح وهران، وكان شاهدا على ذلك استفدت منه في هذا الشأن.
- ابن هطال التلمساني لكتابه رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري استعنت به في مبحث حصار وهران.

أما المراجع:

- كتاب محمد بن عثمان باشا داي الجزائر، للكاتب أحمد توفيق المدني الذي يتناول سيرته، ساعدني كثيرا في الفصل الأول من خلال ولايته وكيفية توليه المنصب.
- سلسلة من كتب يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد.
- الموجز في تاريخ الجزائر.
- مدينة وهران عبر التاريخ.

- كتب ناصر الدين سعيدوني، منها النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني.
إضافة إلى جملة من المراجع وبعض المجلات والرسائل الجامعية.

الصعوبات:

إن أي بحث علمي لا يمكن أن يخلو من الصعوبات ولعل أبرز ما واجهتني أثناء
إنجازي لهذه الدراسة:

- تعد هذه المذكرة أول عمل أكاديمي أقوم بإنجازه لم تكن لي تجربة سابقة بغض النظر
عن بحوث المقاييس.
 - رغم وفرة المادة العلمية الخاصة بالموضوع إلا أنه لم تكن لي القدرة على التحكم فيها
وهذا لنقص الخبرة في مجال الكتابة التاريخية خاصة الترجمة.
 - ارتباطي بالعمل فلم يكن لي وقت كافي للتدقيق والتمحيص.
- ختاماً الحمد لله الذي وفقني في إنجاز هذا العمل وآمل أن أكون قد أصبت وإن أخطأت
فأرجوا أن يكون لي أجر المجتهد.
- كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون من زملاء ومكتبات وأخص بالذكر
الاستاذة المشرفة على توجيهاتها.

الفصل التمهيدي

أوضاع الجزائر قبل حكم الداوي محمد بن

عثمان باشا

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية

المطلب الأول: الأوضاع السياسية.

المطلب الثاني: الأوضاع العسكرية.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المطلب الأول: تحطيم وحرق السفن.

المطلب الثاني: الشركة الملكية الافريقية.

المطلب الثالث: تراجع الاقتصاد الجزائري

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية

المطلب الأول: علاقة السكان بالسلطة.

المطلب الثاني: أسباب ونتائج تدهور الأوضاع

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر قبل حكم الداوي محمد بن عثمان باشا.

تُعد الفترة الممتدة من 1750 إلى 1766، أي قبل تولي الداوي محمد بن عثمان باشا الحكم، مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر العثماني، شهدت هذه الفترة تحولات عميقة على كافة المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وتميزت بتراجع نسبي لمكانة الإيالة الجزائرية في حوض المتوسط بعد أن كانت قوة بارز خلال القريدين السابقين¹ ويمكن القول إن هذه الفترة كانت بمثابة مرحلة انتقالية تجسدت فيها بوادر الأزمة التي عاشتها الإيالة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.²

¹ سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 45.

² أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، 1963، ص 213.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية.

المطلب الأول: السياسية:

شهدت الجزائر خلال هذه الفترة نظام حكم يتسم بالهشاشة والارتجال، فقد كانت السلطة بيد الدايات الذي ينتخبون من الوجاق (الجيش الانكشاري)، مما أدى إلى طغيان الطابع العسكري على الحياة السياسية، لم يكن للداوي سلطات مطلقة، بل كان دائما تحت تهديد العزل أو الاغتيال في حال تعارضت قراراته مع مصالح الضباط أو قادة الفرق العسكرية.

1. الاضطراب في نظام الحكم:

وكانت هذه الفترة من أكثر مراحل حكم الدايات اضطرابا ، فقد تناوب على الحكم عدة دايات في فترة قصيرة، مما يظهر غياب الاستقرار السياسي، ولم تكن هناك مؤسسات إدارية قوية، بل كانت السلطة تدار حسب توازنات القوة داخل الطبقة العسكرية.¹ تجسدت الأزمة السياسية في الجزائر آنذاك في الانقلابات المذكورة على السلطة، حيث كانت قيادة الدولة تخضع في الغالب لإرادة الفرق العسكرية، خاصة الانكشارية، التي باتت القوة الحقيقية وراء تعيين الدايات أو عزلهم وحتى اغتيالهم، وأصبحت الولاية خاضعة لصراع داخلي عنيف بين الأطراف المتنازعة داخل المؤسسة العسكرية، ما افقد السلطة مركزيتها وهيبتها.²

2. اغتالات الدايات وتواليهم السريع:

كما تعتبر هذه المرحلة من أكثر الفترات التي شهدت عمليات اغتيال وعزل الدايات، حيث وقع العديد منهم ضحية صراعات المصالح على يد جنودهم أو منافسيهم ومن بين الدايات :

¹ مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3 مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964، ص 228.
² أحمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج الشريف أحمد الزهار، تحقيق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 25.

• الداوي محمد خوجة بن بكر (1748-1754): رغم أن فترة عهده امتدت حوالي 9 سنوات، إلا أن نهايته كانت دامية حيث تم اغتياله نتيجة معارضته لبعض الضباط الإنكشاريين.

• الداوي محمد تريك باشا (1671-1681م): خلف محمد بن بكر لم يكمل فترة حكمه، وعزل في ظروف غامضة.

• الداوي إبراهيم كوتشوك (توفي سنة 1754): قتل نتيجة مؤامرة داخلية.

• الداوي بابا علي (حكم فترة قصيرة).

• الداوي محمد بن الحاج مصطفى (توفي سنة 1766): من آخر الدايات قبل محمد بن عثمان، وتم اغتياله في ظروف داخلية مرتبطة بتوترات سياسية مع قادة الجيش.

كما عرف خلال هذه الفترة تداول سريع للسلطة، حيث تكررت الانقلابات العسكرية، هوما أضعف هيبة الحكم وزاد من تأزم الأوضاع.¹

3. ضعف السلطة المركزية وتزايد نفوذ العسكر:

مع الانشغال بالصراع على الحكم ضعفت سلطة الدايات خارج الجزائر العاصمة فقد كانت المناطق الداخلية تدار بشكل شبه ذاتي من طرف الزعامات المحلية شيوخ القبائل، البايات في قسنطينة ووهران، هذا ما زاد من التباعد بين المركز والأطراف وأفقد الدولة انسجامها السياسي، حيث لم يعد الداوي يختار بناء على الكفاءة أو الاجماع بل على المنطق والولاء² وأدى ضعف الدايات إلى بروز هيمنة متزايدة للفرق العسكرية خاصة الانكشارية التي تحولت من جهاز تابع للسلطة إلى قوة مهيمنة على القرار السياسي ولم تكن هذه الفئة مهتمة بمصالح الدولة بقدر اهتمامها بالغنائم والنفوذ.³

¹ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 27.

² عزيز سامح، ألترا: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1409 هـ - 1989م، ص 523.

³ مولاي بلحميسي: صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الاسبانية، معاهدة 1786 بين الجزائر واسبانيا، سبب إبرامها، مضمونها، نتائجها، "مجلة تاريخ وحضارة المغرب"، العدد 11 جوان 1974، ص 22.

المطلب الثاني: العسكرية:

تميزت الأوضاع العسكرية في الجزائر خلال هاته المرحلة بالضعف والانقسام على الرغم من كون الجيش يمثل القوة في تعيين الدايات وتسيير الحكم، لكن هذا النفوذ لم يكن له أداء دفاعي وتنظيمي بل ساهم في إضعاف الدولة من الداخل وذلك بتفكك المؤسسة العسكرية وتراجع دورها في حماية السيادة الوطنية مع تزايد الأخطار الخارجية، فكان الجيش يتكون من فرق إنكشارية، سبايحية، والفرسان المحليين والقبائل المسلحة، إلا أن هذه الفرق لم تكن خاضعة لتنظيم مركزي صارم بل إلى قوى منفصلة تتحرك وفق ولائها ومصالحها.

1. تدهور الاسطول البحري:

كان الأسطول البحري الذي يعد أحد أبرز عناصر القوة العسكرية الجزائرية قد بدأ يتراجع بشكل خطير في هذه المرحلة أدى ذلك إلى فقدان قدرة الردع ضد القوى الأوربية وتراجع نشاط الجهاد البحري ما جعل السواحل الجزائرية أكثر عرضة للهجمات والتحرشات الأجنبية خاصة من قبل الأساطيل الاسبانية والفرنسية.¹

2. قلة التجنيد والتسليح:

شهدت هذه الفترة تراجعا في عملية تجنيد الجنود خاصة من أبناء البلد بسبب تدهور الوضع الاقتصادي وانتشار الفقر والمجاعات كما أن عمليات التسليح لم تكن مواكبة للتطورات الحاصلة في أوربا حيث ظل الجيش يعتمد على أسلحة تقليدية في المقابل تفوق أوروبي واضح.²

3. العجز أمام التهديدات الأوروبية:

¹ الغالي غربي: الانتفاضات الشعبية في الجزائر منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى الاحتلال الفرنسي، رسالة ماجستير، دمشق 1985، ص 143.

² أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (18-20م) ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص ص 315،316.

في هذا الوقت زاد التصاعد في التحرشات الأوربية ضد الجزائر كرد فعل للجهاد البحري ومحاولة لإخضاع الدولة الجزائرية:

• فرنسا: قامت بعدة هجمات بحرية على السواحل الجزائرية الشرقية مستهدفة في ذلك سفن جزائرية وأسواقها.

• اسبانيا: كثفت من عملياتها في الغرب المتوسط وسعت لتوسيع النفوذ البحري على السواحل الجزائرية.¹

• هولندا وإنجلترا: مارستا ضغوطا دبلوماسية واقتصادية من خلال قناصلهم في الجزائر والمطالبة بإطلاق سراح الأسرى ووقف القرصنة.

هذه التحرشات ساهمت في إضعاف البحرية الجزائرية نسبيا وقد عجزت الدولة عن الرد بفعالية على هذه التهديدات ما جعلها تبدو ضعيفة أمام القوى الخارجية، ودفعت إلى عقد اتفاقيات غير متوازنة.²

4. تراجع عدد الأسرى:

فبالنسبة للأسرى، تناقص عددهم نتيجة انهيار البحرية، وبالتالي انخفضت أرباح الدولة التي تحصل عليها مقابل إطلاق سراحهم، فبعد أن كان عندهم في القرن السابع عشر يقدر بـ 25 ألف أسير حسب هايدو (Haedo)، و35 ألف أسير حسب غراماي (Gramaye)، أي ما يقارب ربع سكان مدينة الجزائر، انخفض عددهم إلى 2000 أسير في النصف الأول من القرن الثامن عشر حسب شاو (Shaw)، ثم لم يعد يتجاوز 500 أسير في نهاية القرن الثامن عشر حسب بارادي (de Paradis)، ثم ارتفع عددهم إلى حوالي 1200 أسير في أوائل القرن التاسع عشر، وقد وضعت حملة اللورد إكموت حدا نهائيا لوجود الأسرى المسيحيين بالجزائر.

¹ مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط1، دار البعث الجزائر، 1985، ص99.

² مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق، ص 99.

وزيادة على تضاؤل عدد الأسرى، فإن المبالغ الناتجة عن فديتهم لم تكن تذهب كلها إلى خزينة الدولة، فالوسطاء المسيحيون واليهود كانوا يتحصلون على نسبة تقارب 40% من هذه الصفقات في غالب الأحيان.¹

5. نتائج تراجع الأسرى:

- خسائر مالية جسيمة حيث كانت فدية الأسرى مصدرا مهما لدخل الدولة ومع تراجع عددهم انخفضت الموارد.
- ضعف الردع السياسي اتجاه أوروبا بحيث لعب احتجاز الأسرى الأوربيين دورا في الضغط على القوى الأوربية سياسيا وعندما تراجع عددهم فقدت الجزائر إحدى أوراقها المهمة في ميزان الردع والتفاوض.
- استغلال الدول الأوربية هذا التراجع لتكثيف تداخلاتها وضغطها على الإيالة الجزائرية حيث رأت في ضعف الجهاد البحري وتقلص عدد الأسرى مؤشرا على ضعف الدولة مما شجعها على توجيه إعتداءات مباشرة على السواحل الجزائرية.²

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 65.

² ناصر الدين سعيدوني: من أحداث بايلك قسنطينة في العهد العثماني نهاية صالح باي، مجلة التاريخ، العدد 18، 1985، ص ص 187، 188.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

بالنظر إلى الفترة الممتدة بين سنتي 1750 و1766، نجد أن الجزائر العثمانية كانت تمر بمرحلة حرجة على الصعيد الاقتصادي، تميزت بترايط معقد بين عدة عوامل أثرت بشكل مباشر على بنية الدولة المالية والسياسية، أبرزها تحطم وحرق السفن، تقلص الاقتصاد، والتغلغل الأجنبي ممثلاً في أنشطة الشركة الملكية الإفريقية الفرنسية.

المطلب الأول: تحطيم وحرق السفن:

لقد شكل تحطيم السفن وحرقتها سواء من طرف الأساطيل الأوروبية المعادية أو خلال الحروب البحرية والمعارك، ضربة قاسية للنشاط البحري الجزائري الذي كان يشكل العمود الفقري للاقتصاد المحلي، لا سيما من خلال ما يُعرف بالجهاد البحري أو القرصنة المشروعة ضد سفن الدول المسيحية، فمع تصاعد التحرشات الأوروبية، خاصة الإسبانية والفرنسية، وتكثف حملاتها على الموانئ الجزائرية، فقدت الجزائر جزءاً كبيراً من أسطولها البحري الذي كان يُعتمد عليه في عمليات نهب السفن وفرض الإتاوات، مما أدى إلى انخفاض كبير في عائدات الدولة من هذا القطاع، الانهيار في القوة البحرية لم يكن مجرد خلل عسكري،¹ بل له تداعيات اقتصادية مباشرة تمثلت في شح الغنائم وتراجع تجارة العبيد والفدى، مما أدى إلى تفرغ خزينة الدولة تدريجياً ترافق هذا الانهيار مع تراجع واسع للاقتصاد الداخلي نتيجة تداخل عدة عوامل، من بينها فقدان السيطرة على طرق التجارة البحرية، تراجع الإنتاج الزراعي بسبب الضرائب المجحفة التي فرضتها السلطة العثمانية المحلية على الفلاحين، ونقص الاستثمارات في تطوير الزراعة والصناعات التقليدية. كما زاد الطين بلة تدخل التجار الأوروبيين في السوق المحلي من خلال حصولهم على امتيازات ضريبية وتجارية أتاحت لهم تسويق منتجاتهم بأسعار منخفضة مقارنة مع نظيرتها الجزائرية، مما أدى إلى شلل شبه تام في الصناعات الحرفية المحلية.²

¹ العيد، فارس: الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 2، 2017، ص. 145-149.

² العيد فارس، المرجع نفسه، ص ص 150-151.

المطلب الثاني: شركة الملكية الإفريقية:

تأسست في الإفريقية (La Compagnie Africane) واحدة من أهم المظاهر الاقتصادية التي تجسد تغلغل النفوذ الأوروبي في الاقتصاد الجزائري خلال الفترة العثمانية المتأخرة، لا سيما خلال عهد الدايات ما بين 1750 و1766 وقد تأسست هذه الشركة الفرنسية بغرض تنظيم العلاقات التجارية بين فرنسا والجزائر، غير أنها تجاوزت هذا الدور لتصبح أداة من أدوات الهيمنة الاقتصادية والسياسية.¹

1. دور شركة الملكية الإفريقية في الاقتصاد الجزائري:

- الاحتكار التجاري: سيطرت الشركة جزء كبير من التجارة بين الجزائر وفرنسا، حيث أصبحت المستورد والمصدر الرسمي لعدد من السلع، مما أضر بالتجار المحليين وأضعف قدرتهم على المنافسة.
- استغلال الموارد الجزائرية: عملت الشركة على شراء المنتجات الفلاحية والحيوانية بأسعار بخسة، خاصة الحبوب والزيوت والجلود، وإعادة تصديرها نحو فرنسا، محققة أرباحا طائلة على حساب الاقتصاد المحلي.²
- التدخل في الشؤون السياسية: تجاوز نشاط الشركة الطابع الاقتصادي، إلى حد الضغط على الدايات والتأثير على بعض القرارات السيادية، من خلال الديون أو التهديدات غير المباشرة، لا سيما حين كان يتم تعطيل شحنات القمح أو الأسلحة.
- تكريس التبعية الاقتصادية: أسهم وجود الشركة الإفريقية في ربط الاقتصاد الجزائري بالخارج بشكل غير متكافئ، ما جعل الدولة تعتمد على استيراد بعض المواد الأساسية مقابل تصدير مواردها الخام دون تطوير الصناعة أو الانتاج المحلي.

¹ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 152.

² العيد فارس، المرجع السابق، ص 145-151.

2. نتائج العلاقة بالشركة الافريقية:

- إضعاف السيادة الافريقية حيث أصبحت الدولة تخضع تدريجيا لقوى خارجية في تحديد طبيعة التبادل التجاري.
- تفاقم الأزمة المالية نتيجة تهريب الأرباح إلى الخارج وتدهور ميزان التجارة لصالح فرنسا.
- تصاعد الغضب الشعبي خصوصا من قبل التجار المحليين والقبائل المنتجة.¹

¹ عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص 525.

المطلب الثالث: تراجع الاقتصاد الجزائري:

شهد الاقتصاد الجزائري خلال فترة الدايات تراجعا حادا (1750-1766)، إنعكس على مختلف المجالات المالية والتجارية والزراعية وساهم في إضعاف الدولة وتزايد معاناة السكان، وكان نتيجة هذه الأزمة عدة عوامل أبرزها الفساد الإداري ضعف البنية الإنتاجية التدخل الأجنبي وعدم استقرار السلطة إلى جانب الكوارث الطبيعية.

- الاضطرابات السياسية والعسكرية: الانقلابات المتكررة على الدايات وعدم استقرار الحكم أثر سلبا على النشاط الاقتصادي.
- الفساد وسوء التسيير: وذلك بانتشار الفساد داخل الإدارة، وانتشار الرشوة واستغلال النفوذ ما أدى إلى تبديد الموارد العامة واحتكار النخبة لبعض مصادر الثروة.¹
- التبعية الاقتصادية لأوروبا: خاصة لفرنسا عبر الشركة الإفريقية حيث تم التحكم في التصدير والاستيراد في خدمة المصالح الأوروبية على حساب الاقتصاد المحلي.
- العوامل الطبيعية: ساهم الجفاف المتكرر في انهيار القدرة الشرائية للسكان وتراجع الانتاج الزراعي والحرفي.

¹ أبو عباس الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة العلوية، تح، تق: جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء للكتاب، 1956، ص ص 58، 59.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.

المطلب الأول: علاقة السكان بالسلطة

اختلفت الروايات في إحصاء عدد السكان البلاد الجزائرية في أواخر العهد العثماني فهناك من يشير إلى مجموع السكان لا يتجاوز مليون نسمة بينما هناك من يرفع عدد السكان إلى عشرة ملايين نسمة هذا ما ذكره محمد بن عثمان خوجة في كتابه المرأة، ويعيش معظم السكان في الأرياف بينما المدن أقلية قليلة لا يتجاوز 5% من مجموع السكان وتختلف من منطقة لأخرى¹ كما عرفت الجزائر تدهورا وتراجعا كبير في الجانب الاجتماعي وهذا ما ينجم عنه آثار سلبية أثرت على النمو الديمغرافي في أواخر القرن 18م، حيث تناقص عدد السكان ومنه تتراجع اليد العاملة من حرفيين ومزارعين والباحرة، وذلك بسبب انتشار الأمراض والأوبئة وانتقال العدوى من طرف الدول التي كانت تتعامل معهم الإيالة والتي كانت تنتقل عن طريق طلبة العلم والحجاج والتجار وحتى البحارة،² و كان التقصير من طرف الحكام واضحا حيث كانوا يغادرون الى مناطق منعزلة ولا يعودون إلا بعد اختفاء الوباء، رغم هذا نجد من وقف مواجهها لما يحصل مثل: صالح باي، باي قسنطينة الذي فرض حصار على مدينة عنابة حتى لا ينتقل الوباء إلى قسنطينة سنة 1787م.

أما التنظيم الاجتماعي لسكان المدن فكان على شكل هرم تحتل قمته الأقلية التركية التي كانت تسيطر على المناصب الحكومية وتمثل العزلة على باقي السكان حرصا على وضعها الاجتماعي، أصبحت علاقتها تتصف بالروح العدائية والنفور³، وفي هذا الصياغ كتب ديغو دوهايدو: " لا يوجد في الإمبراطورية العثمانية علاقة أسوأ من علاقة الترك بالعرب في مملكة الجزائر"⁴.

¹ ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر، المرجع السابق، ص 39.

² عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 229.

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 40.

⁴ Heido Fraydiegode, Hidtoire des rois d'alger, Edition de los de Argel ventannie par, H, D, de Grammont, Alger, 1881, p 229.

هذه العلاقة السيئة جعلت الأهالي بعيدين عن أمور الدولة وظهر طبقات داخل المجتمع الجزائري العثماني.

وبالنسبة للأوضاع الاجتماعية في الريف فكانوا يمارسون الفلاحة وتربية المواشي ورغم هذا فإن العلاقة بينها وبين السلطة علاقة مصلحة متبادلة متمثلة في: القبائل الموالية للسلطة التركية كانت تربطه بها روابط مادية ومعنوية وهي قبائل المخزن المستقلة بذاتها. قبائل الرعية الخاضعة والتي تمارس عليها الاستغلال والضغط من طرف السلطة والقبائل الموالية مما يؤدي أحيانا إلى التمرد والعصيان.

ونجد قبائل بعيدة عن السلطة التركية جعلت المناطق الجبلية مستقرا لها غير خاضعة ولا علاقة لها مع السلطة.¹

كان المجتمع الجزائري في أغلبه يعيش حياة ريفية، يعاني حالة البؤس وانعدام التماسك وانسياقهم نحو العصيان والتمرد في وجه الحكومات المتهاوية، هذا ما تسبب في ضعف المقاومة أحيانا.

لقد حفزت هذه الأوضاع التي كانت سائدة في المنطقة القوي الأوربية في ممارسة العدوان عليها.²

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 40،41.

² محمد العربي الزبيري: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط2، الجزائر، 1985، ص 15.

المطلب الثاني: أسباب ونتائج تدهور الأوضاع:

شهدت الجزائر تدهوراً وتراجعاً كبيراً في الصحة والمعيشة وهذا ما نجم عنه آثار سلبية أثرت على النمو الديموغرافي في أواخر القرن، 18م، إذ تناقص عدد السكان وبالتالي نقص اليد العاملة خاصة منها طائفة الحرفيين الصناع والمزارعين وتناقص عدد البحارة وهذا راجع لا انتشار الأمراض وانتقال العدوى، كان من طرف الدول التي تتعامل معها الإيالة كالدول الأوروبية، بلاد السودان، المشرق العربي، ومن بين هذه الأمراض نجد الكوليرا التيتانوس الجذري، الطاعون والسل وهذه العدوى كانت تنتقل عن طريق البحارة التجار الطلبة والحجاج، وقد ذكر الزباني في هذا الشأن قائلاً: " وكان عاماً في العمائر التي بينها (تلمسان) وبين الجزائر، فما نزلنا منزلنا إلا وجدنا أهله يدفنون موتاهم، ومن العوامل التي ساهمت في انتشار هذه الأمراض نجد المستنقعات بالسهول الساحلية، وانعدام ثقافة النوعية الصحية أثناء وجود وباء أو مرض ومن بين العوامل أيضاً نجد عدم وجود الأدوية الكافية لمواجهة هذه الأمراض، ومن أخطر الأمراض التي تعرض إليها سكان الجزائر نجد مرض الطاعون ففي عام 1786 1787م أدى الطاعون إلى انخفاض السكان إذ قدر حوالي 50 ألف نسمة.

عرفت الجزائر العديد من المشاكل الاجتماعية والاضطرابات الصحية التي أثرت بشكل كبير على الحياة اليومية للسكان. فقد تعرض سكان مدينة الجزائر لمشكلة انسداد أقنية المياه، مما جعل المدينة تعاني من نقص المياه لفترة طويلة. وفي إطار سعيه لإصلاح الوضع، تدخل الداوي علي باشا، وقام بفرض ضريبة على الأهالي بهدف تمويل إصلاح مناهيل المياه. شملت عملية الإصلاح أيضاً الطرقات، مما ساهم في استعادة الاستقرار والهدوء في المدينة بعد ذلك.¹

لقد أثر الوضع الاجتماعي للجزائر على الوضع الاقتصادي إذ عرفت البلاد عدة كوارث طبيعية أثرت على السكان وانعكست على الحالة الصحية والمعيشية للبلاد.

¹ عزيز ألتتر سامح، المرجع السابق، ص 518.

تلك الكوارث الزلزالية فقد ذكرت عائشة غطاس أن مدينة الجزائر كانت عرضة لهزات أرضية ومن عيفة، ومن أخطر تلك الهزات التي ضربت الجزائر زلزال 1716م ، 1723م، و1724م والزلزال الذي ضرب في بداية شهر نوفمبر عام 1750م وزلزال 1760م ، وقد تضررت البلاد من تواصل هذه الهزات الأرضية على مدى ثمانية عشر يوماً.¹

شهدت الجزائر في تلك الفترة أزمات صحية حادة كان لها تأثير بالغ على الحياة الاجتماعية للسكان. فقد انتشرت العديد من الأوبئة في سنوات 1700م، 1723م، 1730م، 1731م، واستمرت حتى 1758م، حيث اجتاحت مدناً مثل القالة وعنابة. وقدرت نسبة الوفيات اليومية في عام 1700م ما بين 200 و400 وفاة، واستمر الوضع لمدة أربع سنوات، حيث كان يموت ما يقارب 1700 شخص كل شهرين. كان من أبرز أسباب انتشار هذه الأوبئة ارتباط الجزائر بعالم البحر الأبيض المتوسط، حيث كانت السفن التجارية وسفن الحجاج التي تأتي من أماكن مصابة تشكل مصدرًا لانتقال الأمراض. إضافة إلى ذلك، ساهم اختلاط الناس في القوافل التجارية والعسكرية في تسريع انتشار الأوبئة.²

أما بالنسبة لوباء الطاعون فقد أشار أرزقي شويتم أن أهلك عددا من السكان³، حيث أنه كان يظهر بصفة دورية في كل خمسة عشر سنة أو خمسة وعشرون سنة⁴. ونفس الأمر بالنسبة لظاهرة المجاعة فقد إنتشرت في الجزائر نتيجة الجفاف الذي كان مصحوبا بآفات أخرى كالجراد والطاعون⁵.

حيث سجل خريف عام 1759-1760م شحًا كبيرًا في الأمطار، وهو ما أثر بشكل مباشر على الدورة الزراعية، حيث لم يتمكن الفلاحون من القيام بأعمال الحرث والزراعة، لا

¹ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون مدينة الجزائر، 1700-1830، مقارنة اجتماعية - اقتصادية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000-2001م، ص 67.

² عائشة غطاس: الوضع الصحي للجزائر خلال العصر العثماني، "مجلة الوصال"، العدد، 6-7، 1983، ص 124.

³ أرزقي شويتم: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، 1800-1830، د، ط، دار الكتاب العربي، 2011، ص 56.

⁴ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 67.

⁵ المرجع نفسه، ص 58.

سيما أن نمط الإنتاج الزراعي كان يعتمد بشكل شبه كامل على الأمطار الموسمية. هذا الانقطاع المطري أدى إلى جفاف الأراضي وتعذر بذر الحبوب الأساسية كالقمح والشعير، مما يعني أن الموسم الزراعي دخل في طور الفشل حتى قبل أن يبدأ فعلياً.¹ وما زاد من قسوة الأزمة هو الاجتياح الكبير لأسراب الجراد الذي ضرب الأراضي الجزائرية في منتصف نفس السنة، حيث كانت هذه الحشرة تقضي على ما تبقى من محاصيل زُرعت في الأراضي القليلة التي احتفظت برطوبة كافية. لقد ساهم غزو الجراد في تدمير البقايا الهزيلة من الزراعة المحلية، مما دفع السكان إلى فقدان الأمل في الحصاد ورفع سقف القلق من المجاعة.²

تبع ذلك مباشرة ندرة حادة في المواد الغذائية الأساسية، إذ اختفت الحبوب من الأسواق، وارتفعت أسعار المواد القليلة المتوفرة إلى مستويات خيالية لا تقدر عليها الغالبية العظمى من السكان. تم الإبلاغ عن تفشي السوق السوداء والاحتكار من طرف بعض التجار الذين استغلوا الوضع لرفع الأسعار، ما عمق معاناة الفئات الفقيرة. ومع غياب مخزون استراتيجي من الحبوب، وانعدام تدخل فعال من السلطة المركزية، تفشّت المجاعة بسرعة بين الأحياء الفقيرة والقرى، وبلغت ذروتها خلال فصل الشتاء، حيث توفي الآلاف من السكان بسبب الجوع وسوء التغذية. وقد أشارت بعض الروايات إلى أن الناس بدأوا يأكلون الأعشاب وجذور النباتات، وحتى الحيوانات النافقة، في مشاهد تقشعر لها الأبدان. كما أن ضعف البنية الصحية وانتشار الأمراض المرتبطة بسوء التغذية مما ساهم في تفاقم الوضع.³

¹ عائشة غطاس، الحرف والحرفيون...، المرجع السابق، ص 56.

² زروقي، عبد القادر، الجزائر خلال العهد العثماني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (1518-1830)، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2012، ص. 147-151.

³ بن نية، عبد الحميد: المجاعة في الجزائر خلال العهد العثماني، "المجلة الجزائرية للتاريخ"، العدد 5، 2015، ص.ص 95-103.

من جهة أخرى، حافظ المجتمع الجزائري على نظرة الريبة والرفض تجاه النفوذ الأوروبي المتزايد، خاصة في ظل محاولات التغلغل السياسي والاقتصادي، لكن في نفس الوقت لم يكن منغلَقًا، بل ظل منفتحًا على التجارة والزيارات الدبلوماسية التي كانت تحمل معها شيئًا من تبادل المعرفة والتقنيات.

الفصل الأول

شخصية الداى محمد بن عثمان

باشا

المبحث الأول: مولده وولايته

المطلب الأول: مولده.

المطلب الثاني: توليه منصب الداى.

المبحث الثاني: إنجازاته.

المطلب الأول: الإنجازات السياسية والعسكرية

المطلب الثاني: الإنجازات الاقتصادية

المطلب الثالث: الإنجازات الاجتماعية والثقافية.

الفصل الأول: شخصية الداى محمد بن عثمان باشا.

المبحث الأول: مولده وولايته.

المطلب الأول: مولده

يعتبر الداى محمد بن عثمان باشا من أبرز الدايات الذين حكموا الجزائر، وعلى الرغم من أنه حكم في آخر عهد الدايات إلا أن المعلومات حول حياته قليلة ومحدودة وكل ما توفر بعض الإشارات البسيطة وفقا لبعض المراجع، حيث يشير أحدهما إلى أن أصله يعود إلى قرية صغيرة في إيالة كرمان الواقعة جنوب الأناضول¹، وهناك من يذكر، أن عمره تجاوز الثمانون عاماً، بعد أن أمضى سنوات طفولته في قريته في الأناضول، ثم توجه إلى الجزائر بعد توظيفه في الأوجاق في وقت مبكر²، أصبح يبحث عن فرص للعمل والحياة فعمل إسكافيا في مدينة الجزائر، حيث اكتسب سمعة طيبة وذلك بفضل تواضعه وإخلاصه في عمله، ومن هنا نستنتج إلى أنه محمد عثمان كان زاهداً في الدنيا، حيث كان يقتصر على ما يلبس لتغطية جسده، ويتناول من الطعام ما يكفي لیسد جوعه³، بالإضافة إلى أنه كان متقشفاً مبالغاً في التحفظ من الانفاق على نفسه وأهله من مال الدولة⁴.

ذكر وأشار ناصر الدين سعيدوني في كتابه ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني عثمان باشا قد قام بتزويد خزينة الدولة بمبلغ مالي معتبر كانت من مدخراته الخاصة لأنه كان يعلم أن تلك الأموال ستعود إلى الخزينة بعد وفاته، فسلمها

¹ يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمريد 1780-1798، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 18.

² أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، مسيرته، حروبه، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 162.

³ أحمد الشريف الزهار: مذكرات أحمد الشريف الزهار، نقيب أشرف الجزائر 1168-1246هـ، 1754-1830م، تح وتق: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 23.

⁴ عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، د، ط، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 232.

قبل رحيله¹، وصفه القنصل الفرنسي فونتير دي بارادي Venture de paradi " هو طويل جدا، نحيف الجسم، يجر ساقه اليسرى قليلا أثناء المشي بسبب رصاصة أصابته في ركبته أثناء حصار وهران لديه نظرة حادة، لم تضعف قواه العقلية، فهو يتمتع بصحة جيدة"².

عرف عن محمد عثمان باشا أنه لم يذق الخمر طوال حياته كما لم يكن من المدخنين، وتميز بعدله وتواضعه، عارفا بقوانين الملك مطبقا لأحكام الشريعة الإسلامية بإخلاص، ويحرض على الجهاد، مما أكسبه الحب والاحترام كما شهدت فترة حكمه الكثير من الحروب والتي كان النصر حليفه فيها.³

كان محمد عثمان باشا ملتزما بأخلاق الإسلام الفاضلة ومتأثرا بسيرة السلف الصالح، عرف بالتواضع حيث كان لا يغير ثوبه إلا إذا أصبح بال لا يصلح، كما كان يحمل خنجرا من فضة عكس ما كان شائع من حمل الخناجر المصنوعة من ذهب.⁴

ويعتبره " فينتير دوباردي" المعاصر له " التركي الوحيد في الجزائر صاحب الأخلاق العالية في صغره"، وكان ملتزما بها في كل المناصب التي شغلها، فهو لم يرقم بأي طيش ولم يشرب الخمر في حياته.⁵

وما تعلق بزواجه ما ذكره الزهار في مذكراته أنه كان يعارض فكرة الزواج ومع إلحاح وزراءه لإجباره على ذلك قل لهم: إذا تزوجت يلزمني مال كثير، لكن إذا أردتهم مني الزواج فكم يكون صداق الزوجة ولما أخبروه كما سيكون، قال لهم، " هذا مبلغ قليل في حقي"

¹ ناصر الدين سعيودني: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص 163.

² Venture De paradir, Alger aux XVIII seicle, typographie adolphe Jourdon, Alger,1598, p 96.

³ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 22.

⁴ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 80.

⁵ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 23.

وعندما تولى الحكم أمر خزناسى أن يأخذ مبلغ مالى وأمره أن يأخذه للوزراء ليختاروا بين الاحتفاظ به فى الخزينة أو أن ينفقه فى الزواج، فأروا أنه يبقى فى الخزينة.¹

بعد أيام تزوج بالعلجة أرملة على باشا ليلة واحدة ثم طلقها وقال "انتي تزوجت لكى لا أموت أعزب وأحشر شيطاننا"² وفى حالة إصابته بمرض فقد كان يستعمل الماء النقى وينتظر بصبر حتى يزول عنه الألم.³

ومن خلال سيرته نلاحظ أنه كان يفضل الجهاد والدفاع عن البلاد من أولوياته.

¹ المصدر نفسه، ص 24.

² يحي بوعزيز: الموجز فى تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 69.

³ Venture De paradis, op.cit ,p96.

المطلب الثاني: توليه منصب الداى:

تقلد محمد بن عثمان باشا عدة وظائف فعمل كجندي بسيط في وقت مبكر من عمره في الأوجاق لما جاء إلى الجزائر ثم أنهى عمله في العسكرية¹ بعد ذلك اعتمد على نفسه وعمل اسكافيا وفتح دكانا خاصا به لإصلاح الأحذية وقد ازدهرت شخصيته فاكتسب احترام الجميع وذلك لتواضعه وإخلاصه في عمله² شغل مناصب إدارية ك: خزندار، ثم خزناجيا إضافة إلى وظائفه العسكرية.³

تعددت الأسباب التي دفعت الداى بابا علي بوصب لاختيار محمد عثمان باشا خلف له، ولعل أبرزها أخلاقه السامية التي امتاز بها حيث يتمتع بالاستقامة والأمانة وحسن التدبير وهذا ما أثبتته عند توليه منصب الخزناجي مما جعل الداى بوصب يوصيه على أولاده ويختاره لخلافته.⁴

إضافة إلى شجاعته وصرامته التي ظهرت ضد المتمردين على الحكومة في عدة مواقف.⁵

ولما أصيب الداى علي بوصب بمرضه ألزمه الفراش مدة عام قام بجمع وذرائه وهم: الخزناجي، آغا العرب، خوجة الخيل، وكيل الحرج، وكيل بيت المال، وأوصاهم بولاية محمد عثمان بعده.⁶

¹ ويليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة: عبد القادر زبايدية، دار القصة، الجزائر، 2009، ص 92.

² يحي بوعزيز: المراسلات الجزائرية الإسبانية، المرجع السابق، ص 18.

³ ويليام سبنسر: المرجع السابق، ص 93.

⁴ مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3 مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1994، ص 229.

⁵ عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 235.

⁶ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 23.

ولما توفي الداى علي باشا رحمه الله، قاموا بتنصيب الداى محمد عثمان باشا في اليوم الموالي وبايعه العلماء والوزراء والديوان وكافة الناس، وارتدى الخلعة السلطانية وجرت بعد ذلك الاحتفالات بالمناسبة.¹

وكان لما يعين داى جديد للجزائر يرسل السلطان العثماني فرمان لهذا الداى بمناسبة توليه الحكم، حيث ذكر ناصر الدين سعيدوني مقتطف من فرمان² الذي أرسل للداى محمد بن عثمان باشا وقيل فيه: " عليكم بحفظ البلاد وصون العباد ودفع المحن والرزايا عن كل الرعايا وإحياء شرائع الدين المتين وإجراء قوانين سيد المرسلين ليكون أهل الإسلام وأمة خير الأنام في تلك الأراضي المباركة في ظل ظليل وعدل جميل تحت حماية سلطتنا السنية وفي زمن خلافتها القائمة...".³

وتولى محمد بن عثمان باشا منصبه في سن الخامسة والستين 65 سنة من 1766 إلى 1791 مما جعله يعالج الأمور بحكمة وروية وتجربة وخبرة سياسية وتمكن من النجاح طيلة مدة حكمه⁴ استمر في الحكم 25 سنة، كان من أبرز الدايات الذين حكموا الجزائر اتسم بالعدل والاستقامة ومنتشدد في تنفيذ الأحكام وفق العدالة والمصلحة العامة.⁵

لما تولى محمد عثمان باشا الحكم كانت الجزائر تمر بظروف سيئة وصعبة، هذا ما جعله يقوم بعدة إصلاحات وإجراءات لتحسين وضع الجزائر الداخلي والخارجي، واستعادة مكانتها من بين الظروف التي واجهت الداى تمرد الإنكشارية وتدخلهم في سلطة الحكام الذين سبقوا إضافة إلى الصراعات الداخلية حيث حاول محمد عثمان باشا الحد من نفوذهم

¹ المصدر نفسه، ص ص 36-37.

² فرمان: هو وثيقة رسمية تحمل أوامر السلطان، تُوجّه إلى الولاة أو القضاة أو كبار المسؤولين، وكان يُستعمل لأغراض عدة مثل التعيين والعزل ومنح الإقطاعات والامتيازات، ويُعتبر نافذ المفعول بمجرد صدوره وختمه بالخاتم السلطاني، ينظر: أكرم حسن العليبي: تاريخ وحضارة، ط1، دار النفائس، بيروت، 1997، ص 211.

³ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 196.

⁴ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 19.

⁵ عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص 236.

من خلال تقليص عددهم ومنعهم من التسلح في مدينة الجزائر فكان الرد منهم ثورات وتمردات كثيرة من أبرزها ثورة ضده في جوان 1766 وقتل العديد من أعوانه مما جعله يشدد الأمن.¹

إضافة إلى ذلك المشاكل المالية التي عانت منها بسبب سياسة التبذير التي انتهجها الحكام السابقين مما جعله ودفعه إلى زيادة الضرائب وإلغاء الامتيازات.²

كما عرف بالحزم والصرامة جدا في قراراته مما جعله يتعرض لمؤامرات الطامعين وتمردهم على حكمه.³

¹ عائشة غطاس: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 88.

² أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 17.

³ نادية فتيسي: أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية عهد حسين باشا (1766-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، ص 27.

المبحث الثاني: أهم إنجازاته:

المطلب الأول: الإنجازات السياسية والعسكرية:

أولاً: السياسية:

خلال الفترة العثمانية كانت الجزائر مقسمة إلى أربع مقاطعات إدارية¹ إلى غاية عهد محمد بن عثمان باشا الذي أضاف مقاطعة جديدة تعرف ب سبّاو وأصبح بذلك خمس مقاطعات إدارية² وهي دار السلطان، بايلك التيطري الذي تأسس في عام 1548، عاصمته المدية، وهو أصغر بايلكات الجزائر العثمانية وتقلصت حدوده عام 1755 بعد فصل قبائل سبّاو³، بايلك الغرب عام 1553 وعاصمته معسكر، بايلك الشرق الذي تأسس عام 1567 وعاصمته قسنطينة وهو أكبر البايكات وأهمها مساحة وثروة.⁴

فيما يخص جهاز الحكومة لإيالة الجزائر خلال فترة حكم محمد بن عثمان باشا فتكون من الديوان الصغير الذي كان يرأسه بنفسه والديوان الكبير وهو المجلس العام ويتكون من جنود الإنكشارية تراجع دوره بسبب احتكار الداوي لمعظم السلطة لنفسه.⁵

كما كانت للداوي محمد بن عثمان باشا سياسة خاصة في اختيار رجال الدولة أكفاء سياسيا وعسكريا وحتى إداريا وقلدهم مناصب عليا على مستوى الحكومة وذلك لتطوير

¹ صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة الجزائر، 2008، ص 335.

² نادية فتيسي، المرجع السابق، ص 30.

³ سبّاو: تسمية تُطلق على منطقة تقع في بلاد القبائل الكبرى، وتمتد على ضفتي وادٍ يحمل نفس الاسم. ينبع هذا الوادي من جبال جرجرة ويجري باتجاه الجنوب الغربي ليصب قرب مدينة دلس. وتجدر الإشارة إلى أن ولاية القبائل خلال العهد العثماني كانت تُدار من برج سبّاو، الواقع بالقرب من منطقتي ذراع بن خدة ودلس، ينظر: أحمد بن مبارك العطار: تاريخ

بلد قسنطينة، تح - تع - تق: عبد الله حمادي، دار الفانز للطباعة والنشر والتوزيع قسنطينة، 2011، ص 139

⁴ صالح عباد، المرجع السابق، ص 292.

⁵ المرجع نفسه، ص 292.

الإيالة الجزائرية وفي هذا الشأن قال الزهار: " فقد كان يولي من يستحق الولاية ويعزل من يستحق العزل".¹

عرف أيضا بالصرامة ضد من يخالف أوامره، وظهر ذلك عند ما قام بشنق الخزناجي سنة 1787 بعد شكوى ضده من طرف باي الشرق بسبب خرق تعالم الداى وقام بتصدير الحبوب لفرنسا ونصب مكانه، وكيل الحرج حسن بن علي الذي أصبح فيما بعد دايا للجزائر، وقام بنفي وكيل مصاريف القصر مع أعوانه بسبب الشكاوي المقدمة ضدهم.²

ومن بين الرجال الذين عينهم الداى محمد بن عثمان باشا: صالح باي على إقليم الشرق سنة 1771م الذي أظهر كفاءة عالية خلال الحملة على تونس، وكان الحاكم الأكثر حضورا ولفتا للانتباه بين حكام قسنطينة.³

صالح باي ولد عام 1725 بأزمير، وجاء إلى الجزائر سنة 1741، عينه الباي احمد القلي خليفة له سنة 1765 وزوجه ابنته وبعد وفاة الباي أحمد القلي ولاه الداى محمد بن عثمان باشا بايا على قسنطينة.⁴

اشتهر صالح باي وذاع صيته في البلاد من خلال أعماله الحربية وإصلاحاته الاجتماعية والثقافية وتنظيماته الاقتصادية.⁵

¹ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 23.

² عزيز سامح، ألتز الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1409 هـ - 1989م، ص 523.

³ صالح عباد، المرجع السابق، ص 176.

⁴ خيرة، بوحميده: الجزائر خلال عهد الداى محمد عثمان باشا (1179-1205/1766-1791م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، غرداية، 2013، 2014، ص 09.

⁵ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 159.

ومن أعمال صالح باى العسكرية اخضاع القبائل المتمردة مثل قبيلة أولاد نايل سنة 1772، قاد حملة عسكرية ضدهم نحو الجلفة، بوسعادة، وقام بتأديب العصاة، شارك في حملة ضد الضابط الإسباني أوريلي، وكان له دور فعال في إلحاق هزيمة بهم.¹

كما تصدى لباى تونس (حمودة باشا) وأخضع القبائل المتمردة التونسية بعدما اكتسحت الحدود الجزائرية سنة 1783-1787.

واصل تأديبه لبعض القبائل التي رفضت دفع الضرائب وتم اخضاعها وفرض عليهم شروط لدفع نفقات الحملة وغرامة مالية وغيرها.²

رغم أهمية هذا الرجل إلا أن نهايته لم تكن في مستوى أعمالها وإنجازاته، تم اقالته بسبب الشكاوي المقدمة ضده، لكن رفض ذلك حيث لقي حتفه مباشرة بعد دخوله مدينة قسنطينة، نفذ فيه حكم الإعدام شنقا بحضن القصبة بقسنطينة في 02 سبتمبر 1791.³

بالإضافة إلى صالح باى نجد أيضا محمد الكبير الذي كان يشغل منصبا قائد قبيلة فليسة والتي مثلت أحد مراكز نفوذ في بايلك الغرب، كان يتمتع بشجاعة وذكاء فائقين كما كان يجيد التخطيط العسكري مما جعله يشغل منصب خليفة الباى.⁴

قام بعدة مهاجم عسكرية، منها الحملة العسكرية ضد قبيلة أولاد شريفة، وتصدى للحملة العسكرية الاسبانية على الجزائر سنة 1775م، مما جعله لقي ثناء وإشادة من طرف الداى.⁵

¹ خيرة بوحميده، المرجع السابق، ص 10.

² كريم أم الخير: صالح باى ومحمد الكبير ودورهما في ترسيم النفوذ العثماني بالمناطق الجنوبية الجزائرية (1771-1799م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، غرداية، 2012-2013، ص 71.

³ صالح عباد، المرجع السابق، ص 179.

⁴ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 140.

⁵ نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2005، ص 120.

قام الداى بتعيينه بايا على الغرب بعدما كان خليفة للباى كما لم يعرف السنة الحقيقية لتعيينه هناك من يقول أنه تسلم مهامه سنة 1778.

وهناك من يرجع تاريخ توليه إلى سنة 1780، حيث حكم مدة 18 سنة.¹

ونجد مصطفى الوزنجاى الذى عينه الداى محمد بن عثمان باشا على بايلك التيطرى سنة 1774 بعدما اشتهر ببسالته وحبه للقتال فى ساحة المعركة إضافة إلى قوة شخصيته وكفاءته، استمر إلى غاية 1792.²

من خلال هذا نستنتج أن الداى محمد عثمان باشا حكم الجزائر رفقة فريق سياسى محنك، أيدو له الطاعة والولاء.

شهدت الجزائر خلال عهد الداى محمد بن عثمان باشا (1766-1791م) نشاطاً دبلوماسياً مكثفاً يعكس مكانتها البارزة على الساحة الدولية. وقد تجلّى هذا الدور من خلال سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات التى أبرمتها مع عدة دول أوروبية، والتى شملت مجالات متعددة، مما يعكس قوة الجزائر وحضورها فى الفضاءين السياسى والاقتصادى خلال تلك الفترة.³

فقد تميزت العلاقات الجزائرية الفرنسية بين عامى 1764 و 1790⁴ بفترة من الهدوء النسبى والاستقرار، تُوجت بإبرام عدد من المعاهدات التى انقسمت إلى مجموعتين: الأولى خاصة بالسلم والتجارة، والثانية مرتبطة بالامتيازات. من أبرز هذه الاتفاقيات، المعاهدة

¹ رياض بولجال: أخبار بلاد قسنطينة وحكامها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فى الدراسات العليا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 59.

² محمد صالح طياوي، علاقات الجزائر مع فرنسا وإسبانيا فى عهد محمد بن عثمان باشا (1179-1205هـ/1766-1791م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير فى التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 1435-1434هـ/2013-2014، ص 64.

³ نصر الدين براهيمى: تاريخ مدينة الجزائر فى العهد العثمانى، منشورات تالة، الجزائر، 2010، ص 95.

⁴ جمال قنان: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 196.

التجارية الموقعة بتاريخ 25 ذي الحجة 1180هـ الموافق لـ 23 ماي 1767م بين الداى محمد عثمان باشا ولويس الخامس عشر، والتي تم فيها تثبيت بنود معاهدة الباستيون المبرمة سنة 1695م، مع إدخال تعديلات جديدة خاصة بكيفية دفع الإتاوات، خاصة بعد تعيين "صايفرون" خلفاً لوكيل الباستيون السابق، وقد تم تجديد المعاهدة في 10 جوان 1768، مما يعكس إصرار الجانب الفرنسي على الحفاظ على العلاقات وتثبيت الاتفاقيات القائمة¹.

بعد وفاة لويس الخامس عشر في 12 ماي 1774م، خلفه لويس السادس عشر الذي بادر بإعلام الداى بهذا التغيير، واقترح إدخال تعديلات جديدة على المعاهدات السابقة من أجل تقوية العلاقات الثنائية، وفي هذا السياق، تم التوقيع على معاهدة جديدة للسلم والتجارة في فيفري 1790م، تلتها معاهدة أخرى بتاريخ 12 رجب 1204هـ / 29 مارس 1790م، تم فيها تثبيت المعاهدات السابقة وتمديدتها لمئة عام، مع إدراج بنود جديدة، منها شرط بعدم منح فرنسا جوازات سفر للأجانب حتى لا تُحدث مشاكل بين الطرفين. وعادت معاهدة الباستيون إلى الواجهة مجدداً في 23 جوان 1790م (شوال 1204هـ)، حين تم التوقيع على اتفاقية جديدة بين محمد عثمان ولويس السادس عشر، تركز البنود الأصلية للمعاهدة مع إضافة شرط جديد نص على زيادة العوائد الشهرية محلي تُدفع إلى باي قسنطينة، في إشارة إلى صالح باي، وهو ما تم الاتفاق عليه بين الطرفين².

أما مع إسبانيا، فقد عرفت العلاقات الجزائرية الإسبانية تطوراً لافتاً عبر سلسلة من المفاوضات والمراسلات التي توجت بعقد اتفاقيات مهمة، منها اتفاق تبادل الأسرى الموقع في أكتوبر 1768، والذي تم بموجبه إطلاق سراح 1200 أسير مسلم مقابل 712 أسير

¹ جمال قنان، المرجع نفسه، ص 386.

² جمال قنان: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-183، مج 3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، ص 273.

إسباني، وقد تم تجديد هذا الاتفاق في سنة 1773 ليضم إطلق 1106 أسرى مسلمين مقابل 570 إسبانيًا، مقابل مبلغ مالي كبير¹.

وتواصلت المساعي نحو الصلح من خلال مراسلات رسمية منتظمة بين الداى والساسة الإسبان، تراوحت بين ثلاث رسائل إلى أكثر من ثمان وعشرين رسالة سنويًا. ففي سنة 1784، وردت ثلاث رسائل، من بينها رسالة تتضمن وساطة سلطان المغرب محمد بن عبد الله بين الداى والملك الإسباني كارلوس الثالث، أما في 1785، فقد بلغت الرسائل سبعة، من أبرزها رسالة باي معسكر محمد بن عثمان الكبير إلى وزير الخارجية الإسباني "الكوندي دي فلوريدا"، تضمنت 25 بندًا يتعلق بشروط الصلح وإطلاق الأسرى².

وفي سنة 1786، ارتفعت المراسلات إلى 28 رسالة، من بينها رسالة ود وصداقة من الداى محمد عثمان إلى الملك كارلوس الثالث، وأخرى إلى وزيره، بالإضافة إلى رسالة من المبعوث الإسباني دي سبي إلى حسن وكيل الحرج بشأن التفاوض مع حمودة باشا باي تونس. أما سنة 1787، فقد عرفت انخفاضًا إلى 18 رسالة، تضمنت تذكيرًا من الداى بخيانة بعض وكلاء إسبانيا لشروط الصلح، وتحذيرًا بشأن السفن الإسبانية التي تبحر دون جوازات سفر³.

في 1788، وردت ثلاث رسائل، أهمها رسالة من الملك الإسباني الجديد كارلوس الرابع إلى الداى يُخبره بوفاة والده والتأكيد على استمرارية العلاقات. أما في 1789، فقد بلغ عدد الرسائل سبعة، تضمنت تعزية من الداى وتهنئة للملك الجديد، وتأكيدًا على احترام معاهدة السلم. كما شملت مراسلات من الوزير الإسباني إلى ممثلي الجزائر بشأن مواصلة التفاوض عبر القنصل لاس هيراس.

¹ أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ نشر، ص 509، 510.

² يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 38

³ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 38.

واستمرت هذه الاتصالات حتى خروج الإسبان من مدينة وهران سنة 1792م، مما يدل على استمرارية الدبلوماسية الجزائرية ومتانة مكانتها بين القوى الأوروبية.

كما شكل مجلسا للحكومة ارتكزت عليه الحياة السياسية والذي يتكون من:

• **الداى:** هو الحاكم الأعلى والمسؤول الأول على البلاد يختار من الوزراء الثلاثة وهم الخزناجى، آغا المحلة وخوجة الخيل¹ مثل ما حصل مع الداى عثمان الذي كان يشغل منصب خزناجى حيث كانت سلطة البلاد تحت إمرته يعتبر القائد العام للقوات البرية والبحرية وله الصلاحية في تعيين أو عزل الوزراء والموظفين كما كانت له السلطة في الموافقة على قرارات الديوان ويصدر أوامر العقود أو العقوبة ومن صلاحياته أيضا منح مكافآت إعلان الحر أو توقيع السلم إبرام معاهدات واتفاقيات.²

• **الخبزناجى:** يعتبر الوزير الأول مهنته الإشراف على الخزينة، يدفع أجور الجند، يعتبر النائب المباشر للباشا، يتولد رئاسة الديوان عند غيابه ويستقبل القناصل الأجانب ويتولى التفاوض معهم، كما يكلف بالنظر والفصل في قضايا السكان وهو من يتولى منصب الداى في حالة وفاة ولمكانته الكبيرة كانت القنصليات الأوربية تقدم هدايا خاصة له.³

• **آغا المحلة:** يعتبر القائد العام للقوات البرية وهو الوزير الثاني قائد الفرق الانكشارية وفرسان المخزن المقيمين خارج المدينة، مهمته تعيين فرسان الصبايحية وجباية الضرائب وفرض الأمن.⁴

¹ عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص 64.

² ناصر الدين سعيدوني: موظفوا الدولة الجزائرية في القرن 19، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، د، ت، ص 09.

³ نادية فنيسي، المرجع السابق، ص 34.

⁴ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 117.

- **بيت المالجي:** ومهمته الاشراف على الثروات والأموال التي تعود للدولة بعد وفاة أصحابها او عزلهم أو أسرهم كما يشرف على مراسيم الدفن وما يتعلق بالمقابر.¹
- **وكيل الحرج:** يعتبر بمثابة وزيرة البحرية يتولى مراقبة النشاط البحري ويشرف على عتاد البحر وتوزيع الغنائم يكون تحت امرته كل رياس البحر وقائد المرسى.²

ثانيا: العسكرية:

عمل محمد عثمان باشا جاهدا على إدخال إصلاحات وأنظمة حربية جديدة وإقامة الحصون والثكنات والأبراج³، حيث قال فيه الزهار " بنى عدة أبراج للجهاد، أولها برج سردينية، برج راس عمار، ومن طاعته لله وامثال أوامره، أنه كان يحب الجهاد وكان استعداده دائما للحرب وكان مغرما بتجهيز المركبات للغزو أهمها، سفينة فرقاطة كبيرة وبركنتي كبير عليه 24 مدفعا تستعمل في الغزو لخفتها وسهولة استعمالها.⁴

شجع رياس البحر⁵ على الجهاد البحري وتمكن الكثير منهم أمثال الرايس حميدو⁶ وغيرهم من أسر أعداء كبيرة من النصارى.

كما شدد الرقابة على المراكز الفرنسية بالسواحل الشرقية وأعاد الامتيازات التجارية.

¹ المرجع نفسه، ص 118.

² حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص 145.

³ عبد الرحمن الجيلاي، المرجع السابق، ص 268.

⁴ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 39.

⁵ محمد صالح طيباوي، المرجع السابق، ص 65.

⁶ الرايس حميدو: هو أحد أشهر القادة البحريين في تاريخ الجزائر والعالم الإسلامي خلال الفترة العثمانية. اشتهر بكونه قرصانا وبحارا جزائريا تصدى للأساطيل الأوروبية، وكان أحد رموز القوة البحرية الجزائرية في البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين 18 و19، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الرايس حميدو: أمير البحار، دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 120-85.

تصدى أيضا لهجوم الأسطول الدانماركي سنة 1770 الذي لم يحقق هدفه وهو ارغام الجزائر على اسقاط الايتاوات، قام بإحباط الحملات الإسبانية الثلاث سنوات 1775، 1783، 1784، رغم قوتها إلا أن فشلها كان نتيجة لحنكة وفطنة الداى.¹

ولم تتوقف التحديات عند هذا الحد، إذ تصدى الداى أيضا لثلاث حملات عسكرية إسبانية شنت على الجزائر أهمها حملة الضابط أوريلي التي كانت بعد انتهاء الحروب في أوربا والرغبة في توسيع احتلالها تم تجهيز حملة كبرى على العاصمة الجزائرية، في حين تلقى الداى محمد بن عثمان باشا خبرا من السلطان المغربي² في استعداد الأسطول الاسباني لمهاجمة الجزائر فأمر بالاستعداد من خلال القلاع والحصون وارسال الأسرى المسيحيين ونقل السكان المدنيين إلى خارج المدينة، وصل الاسطول الاسباني إلى العاصمة الجزائر يوم الجمعة 1 جويلية 1775 وقاموا بجولة استطلاعية بساحل الحراش بدأت جيوش الداى بالمهاجمة أولا واستولوا على غنائم العدو من أسلحة وعتاد بعد أن دامت هذه الحملة 11 يوم، إضافة إلى حملتي الدون أنطونيو على مدينة الجزائر الأولى سنة 1783 وكانت بسبب رفض الداى محمد عثمان الصلح مع الاسبان، وكذلك الثأر لحملة أوريلي، والثانية في سنة 1784 والتي كانت أكثر تجهيزا في العدة والعتاد من سابقتها، وذلك للضغط على الداى لعقد معاهدة صلح.³

فرغم ما امتلكته هذه الحملات من عتاد عسكري ضخم وعدد هائل من الجنود، إلا أنها لم تحقق أي تقدم يُذكر، وذلك بفضل يقظة الداى محمد عثمان ومساعديه واستعداداتهم المسبقة لصدّ هذه الغزوات.

¹ جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2017، ص 67.

² يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 24.

³ جمال قنان، المرجع السابق، ص 263، 264.

وخلال فترة حكمه شهدت البحرية الجزائرية تطورا، حيث قام ببناء عدد من المراكب البحرية الجديدة منها: الشباك والتي كانت من السفن المهمة في تنفيذ الهجمات البحرية والدفاع عن السواحل الجزائرية.¹

بالإضافة إلى أنواع أخرى من السفن قام الداى محمد بن عثمان باشا بإدخالها إلى البحرية الجزائرية مثل اللنجور " وهو زورق حربي مزود بالمدافع ويعد وسيلة هامة في تعزيز القوة البحرية يستخدم في تنفيذ الهجمات والدفاع عن السواحل ضد أي تهديدات بحرية".²

ولصناعة هذه السفن وصلت بعض الامدادات من الباب العالي تمثلت في إرسال 5 آلاف قنطار من قضبان الحديد و28 صارية سفن و500 قنطار من ألياف الحبال وغيرها. كما قدمت بعض الدول الأوربية إمدادات إلى الجزائر، فوجد إنجلترا التي أرسلت سفينة محملة بالمدافع الحديدية عام 1778، مقابل دفع أموال نقدا.³

في إطار سياسته الحازمة، عمل الداى محمد عثمان باشا على تعزيز الرقابة على المراكز الفرنسية المنتشرة بالسواحل الشرقية، وسعى إلى تقليص الامتيازات التجارية الممنوحة لها خلال الفترة الممتدة بين سنتي 1767 و1790م. كما واجه ببسالة الهجوم المباغت الذي شنه الأسطول الدانماركي في الفترة ما بين 19 و21 جوان 1770م، والذي كان يهدف إلى إجبار الجزائر على التخلي عن الإتاوات والهدايا القنصلية المفروضة على الدانمارك، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل.

¹ حكيمة حدون، خديجة بن رنجة: مساهمة البحرية الجزائرية في حدوث الدولة العثمانية خلال فترة الدايات، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجبالي، بخميس مليانة، 2015، ص ص 22، 21.

² أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص ص 51، 52.

³ اسماعيل جدي: الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني، (1830-1518)، مذكرة ماجستير جامعة الجزائر، 2008-2009، ص 195.

وجدير بالذكر أيضاً أن محمد عثمان قام بشراء كمية كبيرة من الذخيرة بلغت 12,765 رطلاً، ما يدل على حرصه الكبير على التحصين العسكري والاستعداد الدائم للدفاع عن البلاد.¹

• إن سياسة الداى محمد بن عثمان باشا وخاصة العسكرية ساهمت في إعادة البحرية الجزائرية إلى الصدارة وعلت لها هبة دولية والتي فشلت أمامها الحملات العسكرية الأوروبية.

¹ محمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، مرجع سابق، ص 184.

المطلب الثاني: الانجازات الاجتماعية والثقافية:

أولى الداى محمد بن عثمان باشا اهتمامًا بالغًا بالجانب العمراني والديني والتعليمي، حيث اعتبر أن ازدهار الدولة لا يتحقق فقط بالقوة الاقتصادية والعسكرية، بل لا بد أن يُعزَّز أيضًا بالعلم والدين باعتبارهما أساس بناء المجتمع وتماسكه. وفي هذا السياق، قام بإعادة ترميم وبناء عدد من المنشآت ذات الطابع الديني والترابي، في إطار سياسة تهدف إلى دعم الحياة الروحية والعلمية في البلاد.

ومن أبرز إنجازاته تأسيسه للعديد من المساجد والمدارس العلمية التي لم تكن مجرد دور عبادة، بل تحولت إلى مراكز إشعاع فكري وثقافي، تُدرَّس فيها مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وتستقطب العلماء والطلبة من مختلف المناطق. ومن بين هذه المعالم البارزة المسجد العتيق، الذي شكّل أحد الرموز الدينية المهمة، بالإضافة إلى مسجد مدينة معسكر الذي أرفق بمدرسة دينية متصلة به، جعلت منه مركزًا مرموقًا للتعليم الديني والعلمي، تسهم في نشر المعرفة وتكوين النخب العلمية والدينية.

كما نذكر **المسجد العتيق**، الذي حظي بعناية خاصة من قبل الداى، حيث قام بتجديده وتزيينه بالرخام الأبيض، في خطوة تعكس اهتمامه بالجمال المعماري والرمزية الدينية لهذا الصرح. إن هذه الجهود التي بذلها محمد بن عثمان باشا، تؤكد وعيه بأهمية الجمع بين البناء المادي والبناء الروحي والفكري، في سبيل خدمة المجتمع وتعزيز هويته الثقافية والدينية.¹

لم يقتصر اهتمام الداى محمد بن عثمان باشا على الجانب الديني والتعليمي فقط، بل امتد أيضًا إلى تطوير البنية التحتية، وخاصة تلك المرتبطة بالزراعة والمجال الحيوي، إدراكًا منه لأهمية الماء كمورد أساسي للاستقرار والإنتاج. ففي سبيل تعزيز الاستغلال الزراعي

¹ أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 24.

وتلبية حاجيات السكان اليومية، عمل على استصلاح شبكة الري وتحسين طرق توزيع المياه، ما ساهم في رفع مردودية الأراضي الزراعية وضمان استدامة النشاط الفلاحي في مناطق مختلفة.

وإلى جانب الجهود التقنية في إصلاح قنوات الري، حرص الداى أيضاً على أداء دور اجتماعي وإنساني من خلال إنشاء منشآت خيرية تمثلت في حفر الآبار، وتجديد العيون، وبناء السواقي، وكلها مرافق ساهمت في التخفيف من معاناة السكان وتوفير المياه للشرب والزراعة والوضوء، خاصة في المناطق التي كانت تعاني من شح الموارد المائية.

ومن أبرز هذه المشاريع إصلاح عين الحامة، التي تعود أصولها إلى العهد الأندلسي، حيث لم يكتف الداى بالحفاظ على هذا المعلم التاريخي، بل قام بتجديد مرافقه وتدعيم بنائه لمنع تسرب المياه وضياعها، ما يدل على وعيه البيئي وحرصه على استدامة الموارد الطبيعية. لقد مثل هذا العمل نموذجاً راقياً للتفاعل بين العمارة، والتنمية، والبيئة، وأكد التزام السلطة السياسية آنذاك بخدمة المواطن والاهتمام بمصالحه المعيشية.¹

كما أمر بتوفير المياه للمدينة عن طريق بناء ساقية جديدة، من عين الحامة، فكانت هذه المياه توزع على أبراج الجهاد والمساجد وباقي المرافق العامة ومع كل هذه الجهود في مجال البنية التحتية والتطوير العمراني، لم يُغفل الداى محمد بن عثمان باشا أهمية الأوقاف كمؤسسات اجتماعية واقتصادية وثقافية، تلعب دوراً محورياً في تحقيق التكافل الاجتماعي واستمرارية العمل الخيري والديني. فقد أولى عناية خاصة للمؤسسات الوقفية التي كانت تُعدّ آنذاك وسيلة فعّالة لتمويل الأنشطة التعليمية والدينية والاجتماعية، دون الاعتماد الكلي على خزينة الدولة.²

¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 407-410.

² أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 39.

فقد حرص على دعم الزوايا والمدارس والمساجد التي تخدم المذهب الحنفي، المذهب الرسمي للدولة العثمانية، معتبراً إياها فضاءات للتربية الدينية ونشر المعرفة، كما عمل على تأمين استمراريتها من خلال تخصيص أوقاف ثابتة تضمن لها مورداً دائماً. ومن أبرز صور ذلك، ما ورد في وثيقة أرشيفية مؤرخة بسنة 1785م، تفيد بأن الداى خصص وقف 12 حانوتاً لصالح هذه المؤسسات، تُستخدم مداخيلها في دفع مرتبات الطلبة والقراء ومساعدة الفقراء والمحتاجين.

هذا النوع من السياسات الوقفية يُظهر مدى وعي السلطة بأهمية الاستثمار في الإنسان، ويجسد نظرة شاملة للحكم، تقوم على تحقيق التوازن بين متطلبات العمران المادي والرعاية الاجتماعية والروحية، في إطار منظومة تستند إلى قيم دينية وإنسانية متجذرة.¹

¹ أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي المرجع السابق، ص ص 234-235.

المطلب الثالث: الانجازات الاقتصادية:

إن قوة أي دولة تكمن بالدرجة الأولى في متانة اقتصادها، والذي يُعدّ بمثابة العمود الفقري لبقية القطاعات الحيوية. ويظهر هذا بوضوح في المجالات الثلاثة الأساسية: الزراعة، والصناعة، والتجارة. وتُعدّ الزراعة من أهم هذه القطاعات، حيث تشكل المورد الرئيسي والأساسي لغذاء السكان، كما تسهم في تأمين المواد الأولية للصناعات الغذائية، وتوفير فرص عمل لشرائح واسعة من المجتمع، لا سيما في المناطق الريفية.

وقد تميز القطاع الزراعي، خاصة في فترات سابقة، بوفرة المحاصيل الزراعية، وعلى رأسها الحبوب كالقمح والشعير، إذ كانت تشكل العمود الفقري للأمن الغذائي الوطني، كما ساعدت على الحد من الاستيراد الخارجي. ويعكس هذا الازدهار الزراعي قدرة الأرض على الإنتاج، وارتباط الإنسان بها، إضافة إلى السياسات الزراعية المتبعة ومدى دعم الدولة للفلاحين من حيث توفير البذور، والأسمدة ووسائل السقي¹.

لكن رغم هذه الوفرة، فإن هذا القطاع عرف تقلبات كثيرة بسبب عوامل طبيعية مثل الجفاف، وتدهور الأراضي، وتراجع الاستثمارات، مما يستوجب إعادة النظر في الاستراتيجيات الزراعية، والاعتماد على وسائل الري الحديثة، وتحقيق التوازن بين الإنتاج المحلي ومتطلبات السوق، بما يضمن الأمن الغذائي والاستقرار الاقتصادي في آنٍ واحد².

لكن سرعان ما تراجع الانتاج بسبب الكوارث الطبيعية المتمثلة في انتشار الجراد في المناطق الزراعية سنتي (1778-1779)، وموجة الجفاف التي ضربت البلاد سنة 1773-1780م إضافة إلى الفيضانات قلصت من المردود الفلاحي³.

¹ ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص 50.

² المرجع نفسه، ص ص 51، 50.

³ أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته العهد العثماني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص ص 411-414.

إلا أن الداى محمد بن عثمان باشا فرض حظرا على تصدير الجيوب إلى الأجانب خلال هذه الفترات وذلك لتحقيق الاكتفاء الذاتي كما عاقب كل من خالف أوامره.¹

أما في ما يخص القطاع الصناعي، فقد تميز في فترات معينة بسيادة الصناعات التقليدية والمحلية التي تعكس عمق التراث الثقافي والمهارات الحرفية للمجتمع، مثل صناعة الزرابي (السجاد اليدوي)، والأقمشة المنسوجة يدوياً، وتطوير الملابس التقليدية، إضافة إلى الصناعات الجلدية كصناعة الأحذية والحقائب، والصناعات الحديدية البسيطة. وقد كانت هذه الصناعات تزدهر داخل الأوساط الشعبية، وتلعب دوراً مهماً في الاقتصاد المحلي من خلال خلق فرص العمل، والمحافظة على الهوية الثقافية، والمساهمة في الدخل القومي، ولو بشكل محدود.

لكن هذه الصناعات، رغم قيمتها الثقافية والاجتماعية، لم تستطع أن تتطور أو تواكب متطلبات السوق الحديثة، وذلك لأسباب متعددة، أبرزها المنافسة الشرسة من المنتجات الأجنبية المستوردة، التي غالباً ما تكون أقل تكلفة وأوفر كميّاً، مما أدى إلى تراجع الطلب على المنتجات المحلية. كما ساهم غياب سياسات دعم حقيقية للحرفيين والمستثمرين المحليين في إضعاف القدرة التنافسية للصناعات التقليدية.²

إضافة إلى ذلك، فإن نقص التمويل، وضعف التكوين التقني، وغياب شبكات التسويق الحديثة، كلها عوامل حالت دون تحويل هذه الصناعات من مجرد نشاط تقليدي إلى قطاع اقتصادي منتج ومنافس. وقد أصبح من الضروري إعادة الاعتبار لهذا المجال من خلال دمج التقنيات الحديثة، وتوفير الدعم المالي والتسويقي، وتحفيز المستهلك المحلي على تفضيل المنتج الوطني، مما يساهم في تنشيط الدورة الاقتصادية وتقليل التبعية للاستيراد.³

¹ حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007، ص 152.

² ناصر الدين سعيدوني، مهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 69.

³ المرجع نفسه، 69.

واهتموا بصناعة السفن والمراكب المختلفة لتركيزهم على الجهاد البحري، وصناعة السيوف والخناجر والرماح.¹

فيما يتعلق بالجانب التجاري أقام اسواق أسبوعية لتنشيط الحركة التجارية سميت بأسماء الأيام الأسبوعية وفرضت السلطة العثمانية الرقابة على التجارة وفرض رسوم على السلع المعروفة.

كما عرفت الجزائر نشاطاً ملحوظاً في مجال التجارة الخارجية، خاصة مع الدول الإسلامية والأوروبية، ما جعلها تلعب دوراً محورياً في التبادلات التجارية الإقليمية والدولية خلال فترات تاريخية متعددة. فقد ساهم موقعها الاستراتيجي على ضفاف البحر الأبيض المتوسط في تسهيل عمليات التبادل البحري، وربطها بمراكز تجارية كبرى في العالم الإسلامي وأوروبا، مما عزز من مكانتها التجارية.²

ومن بين أبرز الصادرات الجزائرية في تلك الفترة نذكر القمح والشعير، وهما من المنتجات الزراعية الأساسية التي كانت تُطلب بكثرة في الأسواق الخارجية، إلى جانب زيت الزيتون، الذي اشتهرت به المناطق الساحلية، والشمع المستخرج من تربية النحل، والذي كان يُستخدم في الإنارة والصناعات التقليدية، والصوف الذي يُستعمل في صناعة النسيج، والجلود التي تُعد من المواد الخام الأساسية في الصناعات الجلدية.³

وقد شكلت هذه الصادرات مصدراً مهماً للدخل، وأسهمت في تحقيق نوع من التوازن في الميزان التجاري، كما وقّرت العملة الصعبة التي كانت تُستخدم في استيراد سلع لا تُنتج محلياً. إلا أن هذه التجارة كانت كذلك مرتبطة بعوامل سياسية وأمنية، حيث تأثرت أحياناً

¹ خيرة بوحميده، المرجع السابق، ص 49.

² محمد العربي الزبييري، المرجع السابق، ص ص 64-65.

³ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 154.

بالقرصنة البحرية، أو الخلافات الدبلوماسية، أو هيمنة بعض القوى الأجنبية على الموانئ، مما أضعف القدرة على التحكم الكامل في طرق التصدير والاستيراد.

ومن هنا، تظهر أهمية تطوير قطاع التجارة الخارجية، وتنويع المنتجات القابلة للتصدير، وتعزيز الاتفاقيات التجارية العادلة، بما يضمن للبلد استقلالاً اقتصادياً وتوازناً في علاقاته الخارجية.¹

¹ المرجع نفسه، ص 154.

الفصل الثاني

الإضطرابات في عهد الداوي محمد

بن عثمان باشا

المبحث الأول: مرحلة الانقلابات.

المطلب الأول: تمرد الجيش الانكشاري

المطلب الثاني: إخضاع قبائل فليسة.

المطلب الثالث: إخضاع قبيلة أولاد نايل 1773.

المطلب الرابع: إخضاع قبيلة بجاية.

المبحث الثاني: دوره في تحرير وهران ووفاته.

المطلب الأول: جهود الداوي في تحرير وهران.

المطلب الثاني: حصار وهران.

المطلب الثالث: وفاته.

الفصل الثاني: الاضطرابات في عهد محمد بن عثمان باشا.

المبحث الأول: مرحلة الانقلابات.

المطلب الأول: تمرد الجيش الانكشاري.

كان محمد بن عثمان باشا حريصا على بسط الأمن والاستقرار في الإيالة وكان يعمل على اخضاع القبائل المتمردة دون الرضوخ لطلباتهم مما أدى إلى مواجهات كبرى دامية مع الجيش الانكشاري الذي لعب دورا كبيرا في الحياة السياسية للجزائر ولما تولى الداوي عثمان باشا منصبه عمل على تنظيمهم للحد من تمردهم والذي بسببه فقد الاستقرار السياسي إضافة إلى الشكاوي المتزايدة والمقدمة ضدهم¹، وحاول الحد من سلوكياتهم غير المنضبطة وذلك عن طريق التقليل من أعدادهم وتنظيم تحركاتهم ومنعهم من التجوال المسلح في المدينة مشددا على ضرورة تنفيذ أوامره².

بعد توليه الحكم وبمرور شهرين من تعيينه بدأ تمرد من طرف الجنود الانكشاريين في 11 أبريل 1766 فتصدى له الداوي بن عثمان باشا بحزم وصرامة³ حيث أمر بقتل سبعة من المتمردين بينما فر آخرون نحو منطقة جرجرة والتي كانت تعيش حالة عصيان وفي شهر جوان من نفس السنة تعرض لمحاولة اغتيال أثناء خروجه من الجامع فقام بقتل ثلاثة عشر من المتآمرين وفي أكتوبر 1766 اجتمع عدد من الجنود الانكشاريين بغرض إثارة العصيان ونشر الفتنة، لكن الداوي كان لهم بالمرصاد وأمر بشن هجوم مباغت ضدهم مما نتج عنهم قتل أربعة جنود⁴، هذا ما أشعل فتيل الفتنة في صفوف الجيش الانكشاري كما نتج عن هذا التمرد المتكرر بتشديد الخناق من طرف الداوي ودفع به لاتخاذ جملة من القرارات الأولى في تاريخ الحكم الثعماني للجزائر وتمثلت هذه القرارات في إصداره أمر يمنع دخول المسلحين إلى قصر الداوي وفرض تفتيشا دقيقا لكل من يدخل أو يقصد القصر باستثناء

¹ عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 88.

² بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 92.

³ مبارك بن محمد الملي، المرجع السابق، ص 227.

⁴ عزيز سامع ألتز، المرجع السابق، ص 523.

ضباط الحكومة وحراس القصر مسؤولي الدولة بصفة خاصة وهذا حرصا على نشر الأمن والاستقرار والجد من ظاهرة الاغتيالات التي تعرض لها الدايات من قبل وظل الانكشاريون يشكلون تهديدا خطيرا حتى أصبحوا يتدخلون في شؤون الحكم داخل القصر.¹

رغم كل هذه الجهود من طرف الدايات إلا أنه لم يتمكن من القضاء التام على تمرد الإنكشاريين إذا سرعان ما عاد وللتمرد مجددا وذلك بعد الانتصار الذي حققه الدايات محمد بن عثمان باشا ضد الحملة البحرية الإسبانية سنة 1775 بقيادة الضباط أوريلي ورمغ توزيع الدايات لغنائم ومكافآت على الجنود لكن لم تكن كافية بالنسبة لهم وطالبوا مزيد من الامتيازات ما جعل الدايات يستجيب لهم بل إن بعضهم تمرد على النظام فكان الاعدام نصيبهم وهي بمثابة رسالة من طرف الدايات أن التمرد لن يقبل.²

¹ Venture de paradis, op, cit, p 189.

² صالح عباد، المرجع السابق، ص 166.

المطلب الثاني: إخضاع قبائل فليسة: 1

كان تمرد هذه القبيلة عام 1767 بعد رفضها دفع الضرائب المعروضة عليها من طرف الإدارة العثمانية في الجزائر كما استطاعت توسيع نطاق نفوذها من خلال ضم بعض القبائل المجاورة التي كانت تخضع للسلطة المركزية هذا فيما يخص السبب الأول أما المباشر فكانت تتذرع باعتقال أحد أفرادها على يد قائد سباو، وكان التمرد بقيادة مجموعة من الزعماء لقبائل وهم خليفة بن بوزيد أمين عشيرة بن مقلّة، حسين الرفاعي، أمين الروافعة، والحسن زغموم، أمين بن عامر.²

وللحد من هذا التمرد قام الداوي بتجهيز حملة عسكرية متكونة من ألف جندي بالإضافة إلى الأسلحة كالميليشيات وأمر آغا الحرب بقيادتها إلا أنه تكبد خسائر فادحة ما يقدر ب 300 جندي عثماني مما جعله ينسحب ويقرر العودة.

ولما عاد اتهمه الداوي بالجبن والتخاذل في المعركة، فأمر بإعدامه شنقا وعين مكانه خوجة الخيل على رأس القيادة للمرة الثانية وكانت نتائجها هلاك 1200 جندي و 3 آلاف من جنود المخزن.³

بعد هذه الهزيمة انسحب القوات العسكرية للداوي نحو مدينة الجزائر ولحق بهم القبليون ومارسوا أعمال النهب على سكان المناطق المجاورة لمدينة، كما قطعوا الطرق التجارية المؤدية للمدينة مما أدى إلى انتشار المجاعة الشديد هذا ما جعل تدمير السكان من الداوي والذي انسحب نحو قصر، بسبب محاولات الاغتيال.⁴

لم يستسلم الداوي وفي سنة 1769 قام بتجهيز قوة جديدة وأمرها بالتوجه نحو القبيلة لمواجهة المتمردين، وفرض حصار عليها شامل من جميع النواحي، كما أمر بعدم التوغل أو

¹ قبيلة فليسة: قبيلة تقع بسفح الجبل (تضاريس وعرة)، قريبة من مدينة الجزائر كانت معزولة عن السلطة التركية، للمزيد ينظر: عبد الرحمان محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص 28.

² بلبروات، بن عتو: الداوي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766-1791م)، مجلة عصور، العدد 7-6، مخبر مصادر وتراجم جامعة وهران، 2009، ص 82، 83.

³ بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص 83.

⁴ عزيز سامع ألتز، المرجع السابق، ص 527.

الاشتباك المباشر وذلك تجنباً للخسائر، وهكذا نجح الداوي في حصار القبيلة وقطع الامدادات مما أدى على انتشار المجاعة بين سكانها هذا ما خلق فوضى ونشوب خلافات في صفوفهم بسبب تفاقم الأوضاع الداخلية.¹

وللخروج من الوضع الذي آلت إليه القبيلة دفع ببعض أفرادها اللجوء إلى طلب التفاوض مع الداوي عن طريق حسين بن زغموم الذي توصل إلى اتفاق بين الداوي وأعضاء القبيلة وعقد الصلح ومن بنوده:

- التزام كل قبيلة من قبائل قليمية يدفع ضريبة سنوية قدرها 100 ريال بوند
- تلتزم السلطات العثمانية بعدم تكليف أفراد قبائل فليسة بأي أعمال سخرة.
- امتناع السلطة العثمانية عن فرض ضرائب مباشرة من قبائل فليسة.
- تمتع السلطات العثمانية من دخول أراضي القبيلة.
- عدم تدخل السلطة العثمانية في الشؤون الداخلية للقبائل.
- يقتل كل من يمارس أعمال السلب خارج أراضي فليسة.²

¹ صالح عباد، المرجع السابق، ص 167.

² بلبروات، بن عتو، المرجع السابق، ص 84.

المطلب الثالث: إخضاع قبيلة أولاد نايل 1773:

قبيلة أولاد نايل من بين القبائل التي أعلنت العصيان واشتهرت بتمردتها المستمر ضد السلطة العثمانية وامتناعها عن دفع الضرائب ما دفع باي التيطري عثمان إلى تجهيز حملة عسكرية ضدها وقتل على يد عشيرة أولاد سيدي أحمد التابعة لقبيلة أولاد نايل واستمرت في عصيانها وتحديها للسلطة العثمانية، إلى أن تولى الباي صفة مصطفى وأصر على إخضاع القبيلة وتأديبها فقاد حملة عسكرية سنة 1772 لكن هذه الأخيرة باءت بالفشل وذلك لأنهم علموا بتحركها قبل وصولها فقاموا بتحسينها كما نصبوا لهم كميناً تمكنوا من خلاله الإيقاع به وقتله مع عدد كبير من جنوده والحاق هزيمة قاسية بقواته.¹

تدخل صالح باي بإعداد حملة عسكرية قوية وضخمة ضدها وتوجه على رأس جيشه نحو قبائل أولاد نايل سنة 1773 حيث اقتحم كل من الجلفة وبوسعادة² دخل في مواجهة عسكرية دامية مع المتمردين، التي تمكن فيها من الضقاء عليهم والحصول على غنائم كثيرة أرسل جزءاً منها إلى الداوي.³

لقد أظهر صالح باي شجاعته وقدرته من خلال انتصاره على قبائل أولاد نايل التمرد على السلطة العثمانية وتم القضاء عليهم بعد ذلك توجه نحو قسنطينة.⁴

¹ صالح عباد، المرجع السابق، ص 164.

² حمدان بن عثمان خوجة: مذكرات حمدان بن عثمان خوجة تعريب محمد بن عبد الكريم، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1972، ص 14.

³ صالح عباد، المرجع السابق، ص 167.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، وراقات جزائرية، المرجع السابق، ص 242.

المطلب الرابع: إخضاع قبيلة بجاية 1790:

خلال فترة حكم الداوي محمد بن عثمان باشا والتي واجه فيها العديد من التحديات الداخلية والتي تمثلت في تمرد القبائل في مناطق مختلفة بما فيها منطقة بجاية التي كانت معروفة بطابعها الجبلي وصعوبة السيطرة الكاملة عليها بسبب تمسك القبائل باستقلالها الذاتي.

ففي سنة 1790 وذلك لما قارب نهاية حكم الداوي محمد بن عثمان باشا أن هناك من يعمل على تحريض القبائل الامتاع عن دفع الضرائب السنوية لفائدة السلطة العثمانية وعلى إثر ذلك ارسل الداوي حملة عسكرية من الجيش الانكشاري بقيادة باي التيطري مصطفى الوزناجي للحد من التمرد والعصيان لكن هذه المعركة انتهت بانتصار قادة قبيلة بجاية.¹

استمر الداوي في تجهيز الحملات لمقاومة التمرد لكنها لم تكن تحقق أي فوز ودون جدوى وذلك لأن قبائل بجاية تتميز بالاستقلال الذاتي وترفض الخضوع للسلطة العثمانية اقتنع الداوي أن الحل العسكري لن يجدي نفعا ووجب حل النزاع بالطرق السلمية حيث تم التوصل إلى اتفاق مفاده إعفاء القبائل الثائرة بضواحي بجاية من دفع الضريبة السنوية.²

أثبت الداوي محمد بن عثمان باشا أنه من أقوى الدايات في تاريخ الجزائر العثمانية إذ تمكن من إخضاع العديد من القبائل مستخدما في ذلك العقل والقوة والحيلة السياسية غير أن التمردات القبلية ظلت تمثل تحديا أمام الحكم العثماني في الجزائر.

¹ بلبراوت بن عتو، المرجع السابق، ص 84.

² Capitaine, Henri: les confins militaires de la grand kabyliir sous la domination turque, paris, 1857, p32.

المبحث الثاني: دوره في تحرير وهران.

شكلت كل من وهران والمرسى الكبير أهمية كبرى في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط ويعتبران مركز دفاع عسكري قوي في البر والبحر هذا ما جعل الأنظار تتجه نحوهما من طرف الغزو الأوربي وبالتحديد الاسباني الذي كان منذ أوائل القرن 16م وهذا يعود لنظام التحصينات التي احتمى الاسبان داخلها رغم الغارات المتكررة، ومنذ ذلك الحين بذل حكام بايلك الغرب جهود كبيرة لاستعادتها.

المطلب الأول: جهود الداوي في تحرير وهران:

أصبحت قضية وهران هي الأولى التي يهتم بها الرأي العام ويريد أن يتخلص من الاسبان مهما كانت التكاليف، فالعلماء بدروسهم وكتبهم ورجال الدين بخطبهم ومواعظهم والشعراء بقصائدهم التي من خلالها يلهبون الحماس ويشحذون العزائم ويستنفرون الحكام من أجل تحرير مدينة وهران على الرغم من محاولات الأتراك العثمانيين المتكررة لاسترجاع مدينة وهران إلا أنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها إلا في القرن الثامن عشر بعد ما تولى محمد بن عثمان باشا الحكم الذي كان له الدور الكبير في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني ومهدت الطريق نحو الانتصار من خلال الخطط المحكمة لاستعادتها وإصراره على ذلك كما عين محمد الكبير على رأس بايلك الغرب الذي لعب دورا هاما هو الآخر.

بعد الحملة العسكرية التي شنها الداوي محمد ب عثمان باشا على وهران سنة 1785 والتي أصيب فيها على مستوى رجله والتي جعلته يعرج طوال حياته حتى لقب بالأعرج¹ وتوالي الانتكاسات العسكرية الاسبانية بالسواحل الجزائرية أرغمت الحكومة الاسبانية على توقيع اتفاق أو صلح بين الطرفين العثماني والجزائري سنة 1786.²

¹ بلبراونت بن عتو: دور الباي الكبير في تحرير وهران، مجلة الباحث، العدد 7، جامعة وهران 2005، ص 56.

² مولاي بلحميسي: صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الاسبانية، معاهدة 1786 بين الجزائر واسبانيا، بسبب إبرامها، مضمونها، نتائجها، "مجلة تاريخ وحضارة المغرب"، العدد 11 جوان 1974، ص 17.

- وجاء في المراسلة التي تمت بين الداوي محمد بن عثمان باشا والحكومة الاسبانية 25
بندا¹ حيث تناولت من خلالها قضية وهران والمرسى الكبير والتي نصت على:
- أن تبقى قاعدة وهران وحصونها على حالها كما كانت سابقا دون أن يكون لها أي اتصال بالضواحي الجزائرية المحيطة.
 - أن يتعهد الداوي بعدم مهاجمة هذه القاعدة ولا يسمح للباي بإنشاء معسكرات أو شن غارات، إلا بأمر من الداوي.
 - يمنع أي اعتداء على القواعد والحصون الاسبانية.²
- من خلال هذه البنود نلاحظ أنه منح لباي الغرب الجزائري سلطة التصرف في قضية وهران بشكل سلمي وعدم اتخاذ أي إجراء عسكري ضد الاسبان في وهران وعدم المهاجمة. لكن يبدو أن الداوي عثمان قد تراجع عن هذه الشروط التي فرضها على باي الغرب محمد الكبير وذلك من خلال السماح له باتخاذ تدابير عسكرية بهدف تحرير وهران هذا ما تؤكد الرسالة التي بعثها الداوي محمد بن عثمان إلى الملك الاسباني كارلوس الثالث في 17 مارس 1786 والتي نصت على: " من الآن فصاعدا تبقى قلعة وهران تحت إمرتي وفي يد ولدنا الباي، فهو يتصرف فيها كيما يشاء...".³
- من خلال الرسالة نلاحظ أن الداوي محمد بن عثمان باشا ورغبته في التحرير إلى جانب الباي محمد الكبير هذا اكتشفه الوزير الاسباني دي بلانكا والذي وجه نداء إلى شخصيات عثمانية حاكمة من أجل مساعدته في تحقيق هدنة مع باي معسكر والداوي، لكن لم تتجح المساعي الاسبانية في تحقيق ما تطمع إليه فقد كان العزم على إخراج الاسبان من وهران بطريقة أخرى وهي المحاصرة وتطبيق الخناق عليه.⁴

¹ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 38.

² مولاي، بلحميسي، المرجع السابق، ص 17.

³ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 66.

⁴ بلبروت بن عتو، المرجع السابق، ص 86.

المطلب الثاني: حصار وهران:

كانت مدينة معسكر في هذه الفترة عاصمة لبابلك الغرب بقيادة الباي محمد الكبير وكانت مركزا علميا وقبلة للعلماء وطلبة العلم كما كان لهم الدور الأساسي في تحرير وهران عن طريق الحث على الجهاد والقيام به.

وخلال هذا الحصار ولما عزم الباي محمد بن عثمان على غزو وهران وطرد الاسبانيين منها عمل على تفعيل الرباط من خلال اتفائه مع علماء معسكر وضواحيها لجمع الطلبة والمدرسين وقراء القرآن اجتمعوا في جبل المائدة والذي يقع بالقرب من مدينة وهران ليتسنى لهم مراقبة العدو وحصاره ومنح الإسبان من الحصول على الأسلحة والمؤونة من الخارج.¹

قام الباي محمد الكبير بجنيد بعض العلماء وطلبهم وأمرهم أن يتوقفوا عن التدريس في المدن وأن يدرسوا في الرباطات فقط والمراكز الأمامية وأمر عليهم الشيخ محمد الموفق بوجلال وإلى جانبه الشيخ الطاهر بن حوا قاضي معسكر واستجاب الشيخ محمد بن زرفة الدحراوي لدعوة الباي فالتحق بالرباط ومعهم نحو مائتي طالب وأعطاهم الباي السلاح والعدة.²

نجح الباي محمد الكبير في تجنيد ما يقارب 400 طالب وقام بتسليحهم وتدريبهم على خوض الحرب.³

كما كلف الباي مناديا ينادي في الناس أن كل من سكن جبل المائدة يعفى من الضريبة.⁴ وعن الرباط سابق الذكر يقول ابن سحنون في كتابه الثغر الجماني.

ورتب في المرابطين في الجبل من كل حبر عن هوى الموت جبل

¹ ابن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، تح، ونق محمد بن الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دون تاريخ، ص 21.

² الراشدي، أحمد بن محمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتدقيق، المهدي بوعبدلي، ط 1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 65.

³ المصدر نفسه، ص

⁴ ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 21.

وكل مقدم همام وبطل
منذ بدا باد الضلال وبطل
مؤمرا لشيخنا الجلاي
محمد الأحق بالإجلال
فوقعت هنالك حروب
زيدت بها على العد كروب¹

خلال هذا الحصار عمل الباي على تعزيز قوته وذلك بشراء أسلحة متنوعة من مختلف الأقطار حيث اشترى من الانجليز المتواجدين في جبل طارق عددا من المدافع وكمية كبيرة من البارود والرصاص كما قام باستئجار سفن لنقل الأسلحة من الافرنج وأرسل أحمد بن هطال مع قاضي المحلة إلى المغرب لجلب الأسلحة بالإضافة إلى ذلك أمر بصناعة عربات لجر المدافع، وفتح الطرق بين معسكر ووهران لتسهيل حركة السير، كما قرر إطلاق سراح جميع المساجين لمساندته في تنفيذ خطته وقد تلقى دعما من بعض القبائل.²

ولعل أهم ما ساعد الاسبان على الاستقرار في وهران مدة أخرى هو استغلالهم للتحصينات التي كانت قائمة قبل خروجهم لأول في 1708 حيث لم يقيم مصطفى بوشلاغم بتهديمها إضافة إلى استمرار المعارك وفرض الحصار عليها من طرف القوات الجزائرية فإن الاسبان عززوا من تحصينات المدينة وشيدوا حصون أخرى من الجهتين الشرقية والغربية للمدينة.³

في ليلة 8 - 9 أكتوبر 1790م ضرب زلزال عنيف مدينة وهران، حيث مدر هذا الأخير المدينة بشكل كبير في غضون بضع دقائق وكانت الخسائر جسيمة مادية وبشرية توفي أغلب السكان وهدمت ثلث المنازل.⁴

¹ ابن سحنون، المصدر السابق، ص 65.

² ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 22.

³ عبد القادر فكاير: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ، ص 49.

⁴ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 63.

وكان من بين القتلى في الزلزال الحاكم الاسباني وعائلته كما انقطع عن المدينة الماء وتعطلت كل المرافق الحيوية من جانبها لم تتأخر الحكومة الاسبانية في إرسال مساعدات غذائية وطبية وتعزيزات عسكرية إلى مدينة وهران والمرسى الكبير.¹

ولما شاع خبر الزلزال الذي ضرب المدينة قرر الباي محمد الكبير الخروج نحو وهران فبعث بريد إلى الداوي محمد بن عثمان باشا ليحصل على إذن بالخروج مع قواته لاقحام المدينة فوافق الداوي على طلب محمد الكبير وأذن له في أمر لاقحام وجاء فيه: " أنا فرضا بما بشرتنا من مذكرة الكفر عليهم وارجاف الزلزلة بهم أشد الفرح وقد استع الصدر بذلك وانشرح وشمر ساعد الجد لأن تبشرنا ببشارة أخرى، وما شاورتنا عليه فأمر ذلك إليك ونظرك أوسع فيها لديك..."²

وبدوره الباي محمد الكبير لم لتأخر في خروجه بقواته حيث وصل في يومين إلى وهران قادما من معسكر مغتتما هذه الفرصة لطرده المحتل الاسباني من المدينة.

وحسب groguos جروجوس أن الباي محمد الكبير انطلق نحو وهران مع خمسين ألف جندي لكن لم يتمكن من دخول المدينة، بسبب أن تحصيناتها بقيت سليمة رغم تعرضها لبعض الشقوق والتصدعات، وأن القوة الدفاعية لمدينة وهو أن المرسى الكبير كانت كبيرة هذا ما صعب من اختراقها كما عمل الاسبان على تعزيز التحصينات وتزويدها بالأسلحة وهذا خلال فترة احتلالهم للمنطقة.³

كل هذه الظروف جعلت الحصار يستغرق مدة طويلة حيث امتدت من أكتوبر 1790 إلى جويلية 1791 دون أن يتمكنوا من اقتحامها.

بالإضافة إلى قوة المراكز الدفاعية لمدينة وهران والمرسى الكبير كما جيش الباي يعاني من نقص الأسلحة والمتمثلة في المدفعية والذخائر الحربي وعدم خبرته بفنون الحصار

¹ الغالي غربي: الانتفاضات الشعبية في الجزائر منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى الاحتلال الفرنسي، رسالة ماجستير، دمشق 1985، ص 142.

² بلروات بن عتو، المرجع السابق، ص 86.

³ نادية فنتيسي، المرجع السابق، ص 134.

وافتقاره لرجال الجيش النظامي والمدفعية¹ كما ذكر ابن زرفة في هذا المقام أن الداوي محمد بن عثمان لم يقدم له العون على هذا الحصار: " فاذنوا له بشرط أن لا يعينوه بالعساكر ولا بشيء من البارود ولا السلاح" والمعنى من هذا أن يعتمد على قوته.²

والجدير بالقول أن حصار وهران سنة 1790 هو الأطول مدة من حصار سنة 1780 الذي كان عبارة عن هجوم مباغت ضد الاسبان والذي تمكن فيه من قتل العديد منهم ولا حصار عام 1784 الذي تمكن فيه من تخريب قناة المياه المدينة.³

كما كان هذا الحصار من جهة البر فقط بينما جهة البحر كانت تصل إلى وهران والمرسى الكبير مختلف المساعدات والتعزيزات العسكرية اللازمة هذا ما ساهم في الاستمرار طويلا وخلالها قام جيش الباي بهجومات متتالية على أسوار المدينة.⁴

استمرت العمليات العسكرية طوال سنة 1791م وسط ظروف يسودها العنف والصدام واشتدت المواجهة بين الطرفين ورغم المقاومة الشرسة التي أبدتها الاسبان إلا أن قوات الباي كانت تحقق تقدما مع كل معركة.⁵

وفي خضم هذه المعارك لجأ الاسبان إلى الداوي محمد بن عثمان بطلب الصلح فيما سبق فرفض ذلك إلا إذا تراجع وانسحبت من وهران والمرسى الكبير⁶، ولأن اسبانيا في هذا الوقت كانت تعيش حالة من النفور بسبب الصراعات والأزمات الأوربية ضد بريطانيا وتورطها في حروب مما أدى إلى اضعاف وجودها في مدينة وهران والمرسى الكبير، وبقيت تلح على عقد الصلح مستجيبة لكل المطالب الجزائرية.⁷

¹ المرجع نفسه، ص 139.

² بلبراوت بن عتو، المرجع السابق، ص 87.

³ يحي بوعزيز: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009، ص 59.

⁴ ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 22.

⁵ أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 525.

⁶ المرجع نفسه، ص 525.

⁷ عبد القادر فكابر، المرجع السابق، ص 55.

تم عقد الصلح بين الطرفين الاسباني والجزائري لكن كان ذلك بعد وفاة الداوي العظيم محمد بن عثمان باشا وبعد هدنة دامتا 1/2 شهر رضخ الاسبان إلى الصلح وفق شروط فقبل الباشا بذلك وتوقيع اتفاقية انسحاب من المدينة وكان ذلك بحضور الداوي حسين باشا والتي تضمنت بنود نذكر منها:

- انسحاب اسبانيا من وهران والمرسى الكبير دون قيد أو شرط.
- دفع ما يقدر ب 120 ألف فرنك لخزينة الجزائر سنويا.
- إرجاع كل ما غنمته من قتابل ومدافع وذخيرة خلال تواجها في وهران والمرسى الكبير.

في المقابل على الجزائر قبول ما يلي:

- أن يكون لإسبانيا مركز تجاري في الغزوات.
 - شراء ما يقدر ب 3000 كيلة قمح من الجزائر سنويا.
 - تمارس صيد المرجان في الساحل الغربي الجزائري.
- بدأ انسحاب الاسبان في 17 ديسمبر 1791 إلى غاية 24 فيفري 1792 حيث سلمت كل الأسلحة والعتاد المتفق عليه.¹
- سلمت المدينة إلى الباي الذي دخلها على رأس المجاهدين منتصرين يوم 24 فيفري 1792، وفي هذا السياق قال أبوراس الناصري.
- ثم إن أميرنا الهمام الأنجد أنته البشارة الكبرى أوائل المحرم بأخذه البلد فكان ذلك اليوم عند المسلمين عيداً ومن أيام... بأن نصارى وهران عنها ذاهبة".²

¹ بوخلوة حسين: العلماء وطلبة العلم ودورهم في تحرير وهران 1792م، "مجلة العبر"، المجلد 2، العدد 2، تيارت، 2019، ص 189-190.

² أبوراس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار تحقيق وتقديم محمد غانم، منشورات المركز الوطني للبحث، ط1، وهران، 2005، ص 115.

قام الباي محمد الكبير بنقل عاصمة البايك إلى وهران كما عمل على ترميمها وإعادة بنائها كما شيد فيها المسجد الكبير (مسجد الباشا) شاهدا على الفتح المبين من ماله الخاص.

وأصبحت وهران بعد ذلك مدينة غنية ومزدهرة.¹

• إن فتح وهران لم يكن حدثا عاديا لأنه ترك صدى واسعا في المخيلة الاجتماعية لبايالك الغرب خاصة وللغرب الكبير عامة.

¹ أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة، المرجع السابق، ص 527.

المطلب الثالث: وفاة الداوي محمد بن عثمان باشا:

أصيب الداوي محمد بن عثمان باشا بمرض مفاجئ (الحمى) ألزمه الفراش داخل قصره ولما شعر باقتراب أجله أراد أن يوصى بمن يخلف من بعده الحكم وأشار إلى حسن الخزناجي.¹

توفي في 9 ذو القعدة الموافق ل 12 جويلية 1791 عن عمر يناهز 90 سنة.

في الصباح اجتمع الوزراء في دار الإمارة وأخبرهم وكيل الحرج أن الأمير وصل أجله هذه الليلة وانتقل إلى رحمة الله وأمره أن يبلغ سلامهم إليه ثم انصرفوا إلى ديارهم.² في حين كان علي آغا يخطط لتولي منصب الأمير رغم أنه يخالف عاداتهم في الأصل إذا توفي الأمير يخلفه الخزناجي لكن علي آغا أراد أن يتولى المنصب لأنه يرى نفسه شجاعا وقويا.

بدأت الأوضاع تسوء إثر وفاة الداوي محمد بن عثمان باشا حول مقاليد الحكم حيث كان علي آغا يريد التخلص من حسن باشا الذي سيتولى منصب الأمير.

كانت دار الآغا ودار الملك وبيت الخزناجي على مقربة من بين الآغا ليستى لهذا الأخير مراقبة وتتبع أثر الخزناجي الذي استقدمه خفية كان يحمل معه بنادق تحت ثيابه واتجه نحو دار الإمارة في المقابل أمر الخزناجي بالقاء القبض على علي آغا ونزع سلاحه وهذا ما حصل ثم استدعى الوزراء والعلماء وأعيان الإيالة وأخبرهم أن الداوي محمد بن عثمان باشا أوصى إليه تولى الحكم، وهنا تمت مبايعته من رطرف أهل الحل والعقل.³ أما علي آغا فألقى القبض عليه وبقي محبوسا إلى أن تم نفيه من طرف الأمير إلى القلعة ومكث فيها إلى أن وجد مقتولا (مذبوحا) هناك من يقول أنه قتل نفسه أو أمر من الأمير بقتله.

¹ عزيز سامح ألتز، المرجع السابق، ص 553.

² أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 129.

³ المرجع نفسه، ص 129.

وعلى إثر هذا نرى بأن الداى محمد بن عثمان باشا استطاع بشجاعته وقوة شخصيته وصرامته أن يقضى على الثروات الداخلية ويحمي الحدود الجزائرية ويتصدى للهجمات الخارجية خلال 25 سنة متتالية.¹

¹ المرجع نفسه، ص 130.

خاتمة

خاتمة:

وفي الختام وبعد دراستي للموضوع حول عهد الداوي محمد بن عثمان باشا بين الانتصار والانقلابات توصلت إلى بعض الاستنتاجات وهي:

- مرت الجزائر أثناء العهد العثماني بأوضاع صعبة في مختلف المجالات على الصعيد السياسي ساد نظام حكم عسكري استبدادي قائم على سيطرة بعض الأطراف مما أدى إلى ضعف الاستقرار السياسي وتكرار الفتن والعصيان والانقلابات.

- أما من الناحية الاقتصادية فقد اعتمدت البلاد وبشكل كبير على مداخل الجهاد البحري وفرض ضرائب دون العمل على تطوير حقيقي للزراعة أو التجارة مما جعل الاقتصاد هشاً في تراجع مستمر.

- وبالنسبة للوضع الاجتماعي فقد اتسم بعدم المساواة بين طبقات المجتمع حيث عان عامة الشعب من الفقر والتهميش فقي ظل غياب اصلاحات اجتماعية بينما تمتعت الأطراف الحاكمة بالامتيازات، وفي المجال العسكري ورغم قوة الأسطول الجزائري البحري إلا أن اعتماد الدولة المفرط وتدل الانكشارية تراجع هذا الأخير وجعل البلاد ضعيفة أمام القوى الأوروبية الصاعدة.

- هذه الأوضاع تغيرت تدريجياً بتولي الداوي محمد بن عثمان باشا مقاليد الحكم الذي شكل عهده مرحلة هامة في تاريخ الإيالة الجزائرية خلال الفترة العثمانية والتي شهدت فيها نوعاً من التنظيم السياسي والإداري مقارنة بعهود سبقت فهو بذلك أكثر العهد استقراراً وازدهاراً.

- يعتبر الداوي محمد بن عثمان باشا من أقوى الشخصيات الفعالة التي حكمت الإيالة تميز بالعدل والصرامة وكان من القادة النادرين الذين جمعوا بين القوة العسكرية والحنكة السياسية كما قام بعدة انجازات في شتى المجالات إقليمياً ودولياً منها إبرام

خاتمة

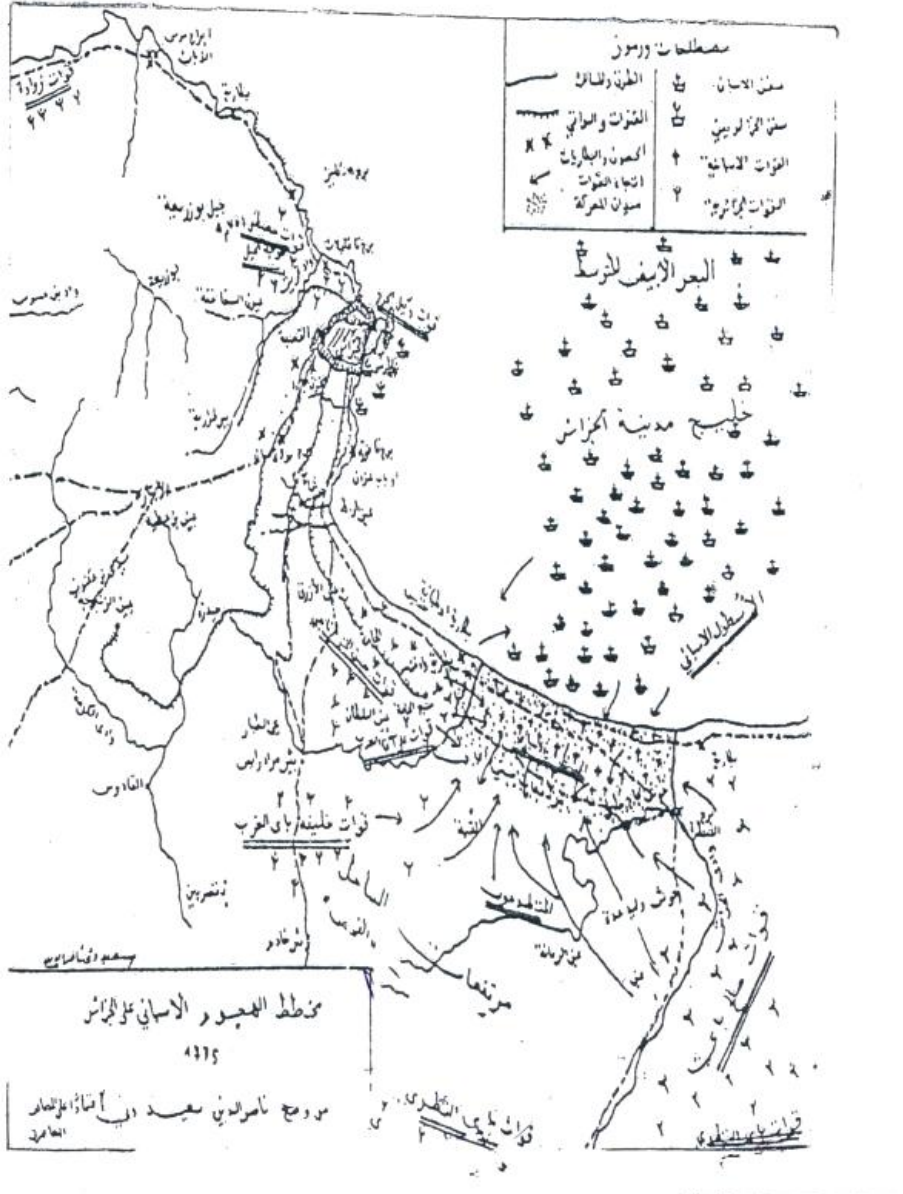
- اتفاقيات ومعاهدات مع دول أوربية وتصدي لأكبر الحملات العسكرية خاصة الاسبانية.
- كانت علاقة الجزائر بإسبانيا طيلة العهد العثماني تتميز بالعداء وغلب عليها طابع التحدي وذلك لموقعها من النشاط البحري الجزائري وتمسكها باحتلال وهران والمرسى الكبير ومع فرنسا كانت العلاقات على أساس مصلحة متبادلة تجارة...
 - ركز على الجانب العسكري وجعله من أولوياته حيث حرص على بناء السفن الحربية والأبراج الدفاعية وكل التحصينات لحماية البلاد.
 - عمل على تشجيع الجهاد البحري وتحسين مداخيل خزينة الدولة من خلال الغنائم البحرية والرسوم الجمركية وأضفى على الاقتصاد تنوعا لاهتمامه بالتجارة الداخلية والخارجية وتطوير النشاطات الزراعية والصناعية كما لم يهمل الجانب الاجتماعي والثقافي للسكان.
 - شهدت فترة حكمه العديد من الأحداث لعل أبرزها حركات التمرد ضده من طرف الجيش الإنكشاري وبعض القبائل الثائرة ولكن بفضل فطنته تم اخمادها والقضاء عليها.
 - بصرامته وحنكته السياسية استطاع البقاء في السلطة والاحتفاظ بمنصبه دايا على الجزائر لمدة ربع قرن رغم تعرضه في العديد من المرات للاغتيال كما فضل طريق الجهاد على حياته الشخصية.
 - مثل الدور المحوري والأساسي في أهم حدث في تاريخ لجزائر وهو حصار وهران وتحريرها من يد الاسبان بكل الوسائل السياسية ثم العسكرية وقاد بنفسه الحملة وأصيب خلالها هنا وإن دل فيدل على تصميمه لاستعادة المدينة.

خاتمة

- إن عهد الداى محمد بن عثمان باشا لا يمثل فقط محطة مهمة في تاريخ الجزائر بل يعتبر نموذجا لحاكم ناجح في ظل ظروف إقليمية ودولية مضطربة ورغم التحديات المسلطة عليها استطاع القائد العظيم أن يعزز مكانة وسيادة الجزائر.
- انتهى حكم الداى محمد بن عثمان باشا بوفاته سنة 1791م تاركا بذلك مثالا يجمع بين الحنكة السياسية والقوة العسكرية.

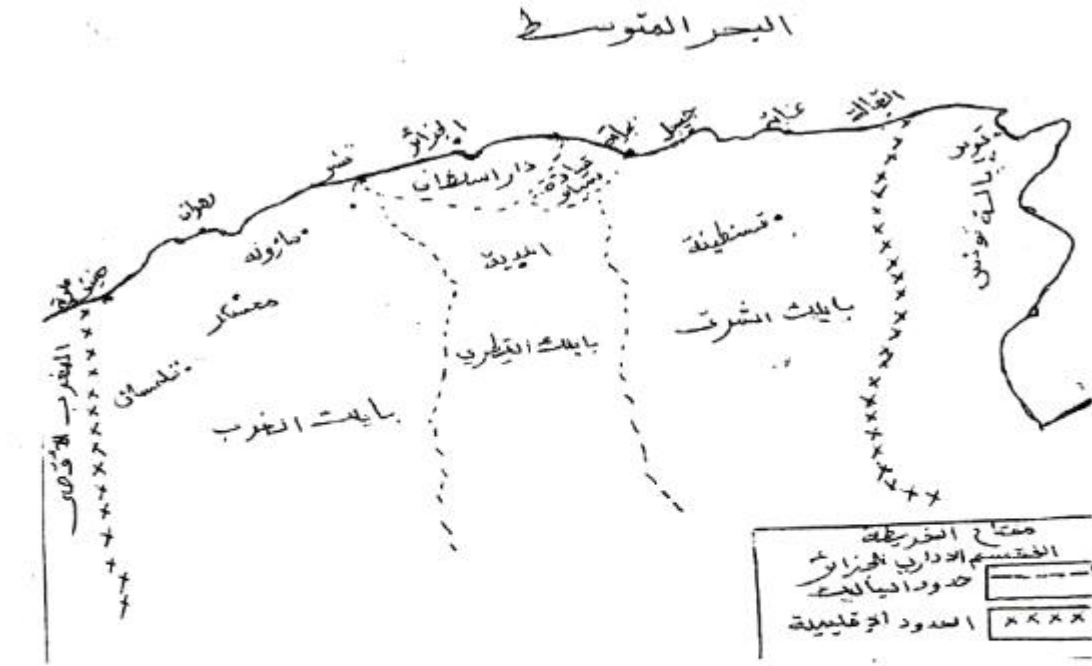
الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة توضح منطقة نزول القوات الاسبانية أثناء حملة أوريلي على مدينة الجزائر 1775م¹



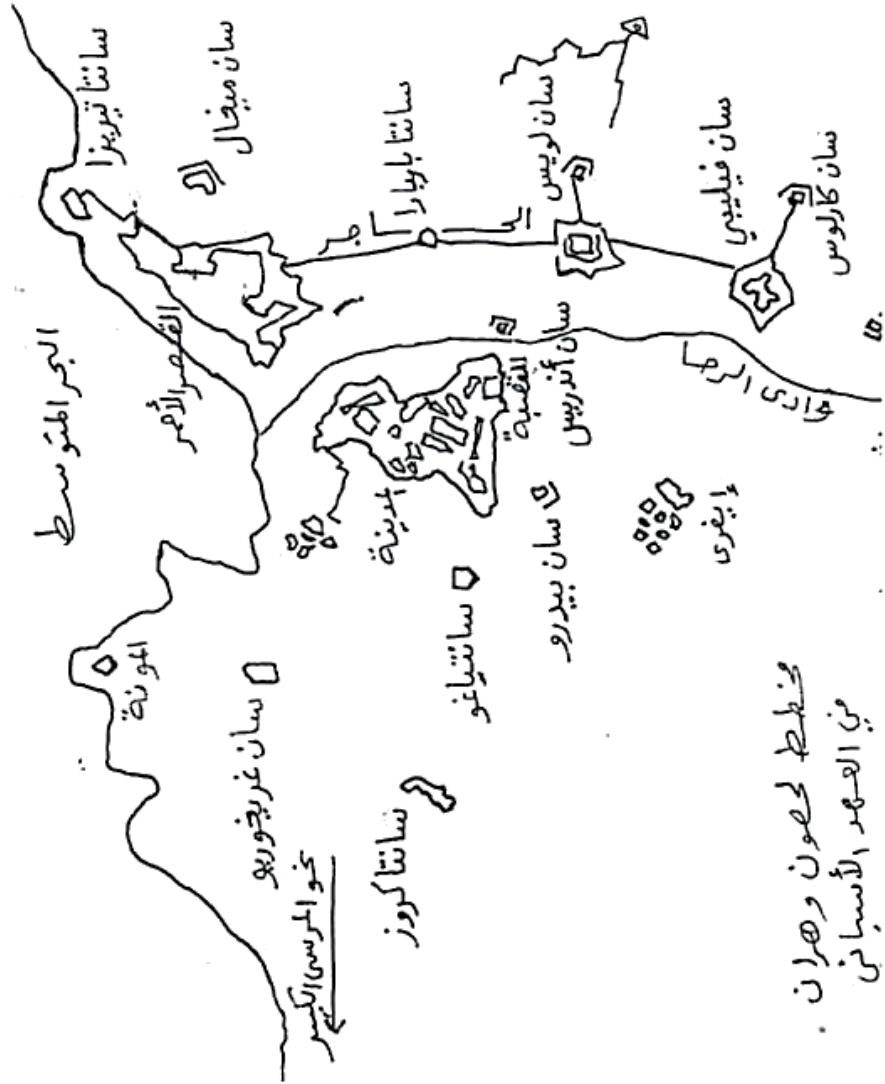
¹ ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 165

الملحق رقم (02): خريطة توضح التقسيم الإداري للجزائر خلال الحكم العثماني¹



¹ أرزقي شويتان، المرجع السابق، ص 509.

الملحق رقم (03): مخطط حصون وهران في العهد الاسباني¹



¹ عبد القادر فكايير، المرجع السابق، ص 344.

الملحق رقم (03): قلعة سانتا كروز بوهران¹



¹ عبد القادر فكايير، المرجع السابق، ص 249.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

أ. المصادر العربية:

1. ابن هطال التلمساني: رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785م، تح، وتق محمد بن الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
2. أبوراس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار تحقيق وتقديم محمد غانم، منشورات المركز الوطني للبحث، ط1، وهران، 2005.
3. أحمد الشريف الزهار: مذكرات شريف أحمد الزهار، تحقيق: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1890.
4. حمدان بن عثمان خوجة: مذكرات حمدان بن عثمان خوجة تعريب محمد بن عبد الكريم، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1972.
5. الراشدي، أحمد بن محمد بن علي بن سحنون: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتدقيق، المهدي بوعبدلي، ط 1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر.
6. الناصري أبو عباس: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة العلوية، تح، تق: جعفر ومحمد الناصري، الدار البيضاء للكتاب للنشر والتوزيع، 1956.

ب. المصادر الأجنبية:

1. Venture De paradir, Alger aux XVIII seicle, typographie adolphe Jourdon, Alger, 1598.
2. Heido Fraydiegode, Hidtoire des rois d'alger, Edition de los de Argel ventannie par, H, D, de Grammont, Alger, 1881

ثانياً: المراجع:

أ- المراجع الأجنبية:

1. Capitaine, Henri: les confins militaires de la grand kabytir sous la domination turque, paris, 1857

ب-المراجع العربية:

1. ألتر عزيز سامح ، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1409 هـ - 1989م.
2. براهيم نصر الدين: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات تالة، الجزائر، 2010.
3. بلقاسم مولود قاسم نايت: شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل سنة 1830، ج1، ط1، دار البحث الجزائر، 1985.
4. بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 2005.
5. بوعزيز يحي: المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد 1780-1798، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
6. بوعزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
7. بوعزيز يحي: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، 2009.
8. الشيخ الجيلالي عبد الرحمن: تاريخ الجزائر العام، ج3، د، ط، دار الأمة، الجزائر، 2009.
9. الزبيري محمد العربي: مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ط2، الجزائر، 1985.
10. زروقي، عبد القادر. الجزائر خلال العهد العثماني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (1518-1830)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.
11. سبنسر ويليم: الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة: عبد القادر زيادبة، دار القصبة، الجزائر، 2009.

12. سعد الله أبو القاسم ، الرايس حميدو: أمير البحار، دار الغرب الإسلامي، 1990.
13. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن (16-20م) الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج1، الجزائر، 1981.
14. سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
15. سعيدوني ناصر الدين: من أحداث بايلك قسنطينة في العهد العثماني نهاية صالح باي، مجلة التاريخ، ع18، 1985.
16. سعيدوني ناصر الدين: موظفوا الدولة الجزائرية في القرن 19، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، د، ت.
17. سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.
18. سعيدوني، ناصر الدين: النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985
19. شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته العهد العثماني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
20. شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، 1800-1830، د، ط، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
21. عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة الجزائر، 2008.
22. عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2005.
23. العلي حسن: تاريخ وحضارة، ط1، دار النفائس، بيروت، 1997.

24. عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
25. غطاس عائشة: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
26. فكاير عبد القادر: الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية وآثاره، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر.
27. قنان جمال: معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، دار هومة، الجزائر، 2010.
28. قنان جمال: نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-183، مج 3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.
29. المدني أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
30. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزئر، المطبعة العربية الجزائرية، 1963.
31. المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791، مسيرته، حروبه، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
32. الملي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، ج3، الجزائر، 1994.
33. هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007.

ثالثا: المجلات والمقالات:

1. بلبروات بن عتو: دور الباي الكبير في تحرير وهران، مجلة الباحث، العدد 7، جامعة وهران 2005.
2. بلبروات، بن عتو: الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766-1791م)، مجلة عصور، العدد 6-7، مخبر مصادر وتراجم جامعة وهران، 2009.

3. بن نية، عبد الحميد. المجاعة في الجزائر خلال العهد العثماني، المجلة الجزائرية للتاريخ، العدد 5، 2015.
4. بوخلوة حسين: العلماء وطلبة العلم ودورهم في تحرير وهران 1792م، مجلة العبر، المجلد 2، العدد2، تيارت، 2019.
5. عائشة غطاس: الوضع الصحي للجزائر خلال العصر العثماني، مجلة الأصالة، العددان، 6-7، 1983.
6. العيد، فارس". الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني"، مجلة الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 2، 2017
7. مولاي بلحميسي: صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الاسبانية، معاهدة 1786 بين الجزائر وإسبانيا، بسبب إبرامها، مضمونها، نتائجها، مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، العدد 11 جوان 1974.

رابعا: الرسائل والمذكرات:

1. اسماعيل جدي: الصناعة العسكرية في الجزائر في العهد العثماني، (1518-1830)، مذكرة ماجستير جامعة الجزائر، 2008-2009.
2. بوحميده خيرة: الجزائر خلال عهد الداوي محمد عثمان باشا (1179-1205/1766-1791م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، غرداية، 2013، 2014.
3. بولحبال رياض: أخبار بلد قسنطينة وحكامها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات العليا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
4. جميل عائشة: الجزائر والباب العالي من خلال الأرشيف العثماني، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2017.

5. حكيمة حدون، خديجة بن رنجة: مساهمة البحرية الجزائرية في حدوث الدولة العثمانية خلال فترة الدايات، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجبلالي، بخميس مليانة، 2015.
6. طيباوي محمد صالح ، علاقات الجزائر مع فرنسا وإسبانيا في عهد محمد بن عثمان باشا (1179-1205هـ/1766-1791م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة غرداية، 1434-1435هـ/2013-2014.
7. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون مدينة الجزائر، 1700-1830، مقارنة اجتماعية - اقتصادية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، الجزائر، 2000-2001م.
8. الغالي غربي: الانتفاضات الشعبية في الجزائر منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى الاحتلال الفرنسي، رسالة ماجستير، دمشق 1985.
9. كريم أم الخير: صالح باي ومحمد الكبير ودورهما في ترسيم النفوذ العثماني بالمناطق الجنوبية الجزائرية (1771-1799م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، غرداية، 2012-2013.
10. نادية فتيسي: أوضاع الجزائر من عهد محمد بن عثمان باشا إلى غاية عهد حسين باشا (1766-1830)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، في التاريخ العام، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 8 ماي 1945، قالمة.

الفهرس

فهرس المحتويات

ب.....	شكر وعران
ج.....	إهداء:
أ.....	مقدمة:

الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر قبل حكم الال الال عثمان باشا.

7.....	المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعسكرية.....
7.....	المطلب الأول: السياسية:
9.....	المطلب الثاني: العسكرية:
12.....	المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية.....
12.....	المطلب الأول: تحطيم وحرق السفن:
13.....	المطلب الثاني: شركة الملكية الأفريقية:
15.....	المطلب الثالث: تراجع الاقتصاد الجزائري:
16.....	المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.....
16.....	المطلب الأول: علاقة السكان بالسلطة.....
18.....	المطلب الثاني: أسباب ونتائج تدهور الأوضاع:

الفصل الأول: شخصية الال الال عثمان باشا.

23.....	المبحث الأول: مولده وولايته.....
---------	----------------------------------

23	المطلب الأول: مولده.....
26	المطلب الثاني: توليه منصب الداى:.....
29	المبحث الثاني: أهم إنجازاته:.....
29	المطلب الأول: الإنجازات السياسية والعسكرية:.....
40	المطلب الثاني: الإنجازات الاجتماعية والثقافية:.....
43	المطلب الثالث: الإنجازات الاقتصادية:.....
الفصل الثاني: الاضطرابات في عهد محمد بن عثمان باشا.	
48	المبحث الأول: مرحلة الانقلابات.....
48	المطلب الأول: تمرد الجيش الانكشاري.....
50	المطلب الثاني: إخضاع قبائل فليسة:.....
52	المطلب الثالث: اخضاع قبيلة أولاد نايل 1773:.....
53	المطلب الرابع: اخضاع قبيلة بجاية 1790:.....
54	المبحث الثاني: دوره في تحرير وهران.....
54	المطلب الأول: جهود الداى في تحرير وهران:.....
56	المطلب الثاني: حصار وهران:.....
62	المطلب الثالث: وفاة الداى محمد بن عثمان باشا:.....
65	خاتمة:.....
74	قائمة المصادر والمراجع:.....

الملاحق..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

ملخص:..... 68

ملخص:

عاشت الجزائر أوضاعا مزرية في ظل حكم الدايات حيث يعتبر عهد الداوي محمد بن عثمان باشا مرحلة ذهبية في تاريخ الجزائر العثمانية تميز بالقوة الدولية والهيبة البحرية والازدهار في جميع المجالات سياسة، عسكرية، اقتصادية وحتى اجتماعية مما جعل الجزائر لها كلمتها في حوض البحر المتوسط وذلك من خلال انجازته الرامية لبناء دولة قوية قائمة بذاتها ورغم ذلك شهد العهد بعض الانقلابات و الصراعات الداخلية بسبب نفوذ الانكشارية، وعصيان القبائل إلا أنه تم القضاء عليها، كما عرف عهده ابرز حدث وهو تحرير وهران من يد الاسبان، توفي الداوي محمد بن عثمان باشا تاركا مثالا للتحدي .

الكلمات المفتاحية: الداوي محمد بن عثمان باشا، الزراعة، التجارة، الجيش الانكشاري، الانقلابات، الاضطرابات السياسية، الإنجازات، عهد الدايات، تحرير وهران، جيش الطلبة.

Summary:

The era of Dey Muhammad ibn Uthman Pasha was marked by **renaissance and reform** in agriculture, trade, religious construction, and education, with significant attention to endowments and social services. However, the period also witnessed **coup attempts and internal conflicts** due to the influence of the Janissary army, making the rule strong in development but politically fragile.

Keywords:

Dey Mohammed bin Othman Pasha, agriculture, trade, the Janissary army, coups, political unrest, achievements, the era of the Deys, the liberation of Oran, the student army.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

عبد محمد بن عثمان يا فتا بين القوة
والهناجيات

إعداد الطلبة:

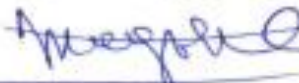
1- هيمون وردة رقم التسجيل: 28 1202407075097893
2- رقم التسجيل:

القسم: تاريخ الشعبة: تاريخ
إشراف: د. سلاحيه لغومرته الرتبة: أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طويلة طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح
بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص



رئيس القسم



تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): ميرح وردة

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20168773

الصادرة بتاريخ: 2022-03-28 عن دائرة: مسكرة

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية الساريح

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 2802202407075097893

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه)

عنوانها: عبر مسيرة عملاء يائس الشوحة

والثقلات

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

2025 04

امضاء المعني(ة):

Handwritten signature and red stamp of the Faculty of Humanities and Social Sciences, University Mohamed Boudiaf of M'sila.

Handwritten signature and red stamp of the Faculty of Humanities and Social Sciences, University Mohamed Boudiaf of M'sila.

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية.